

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم:

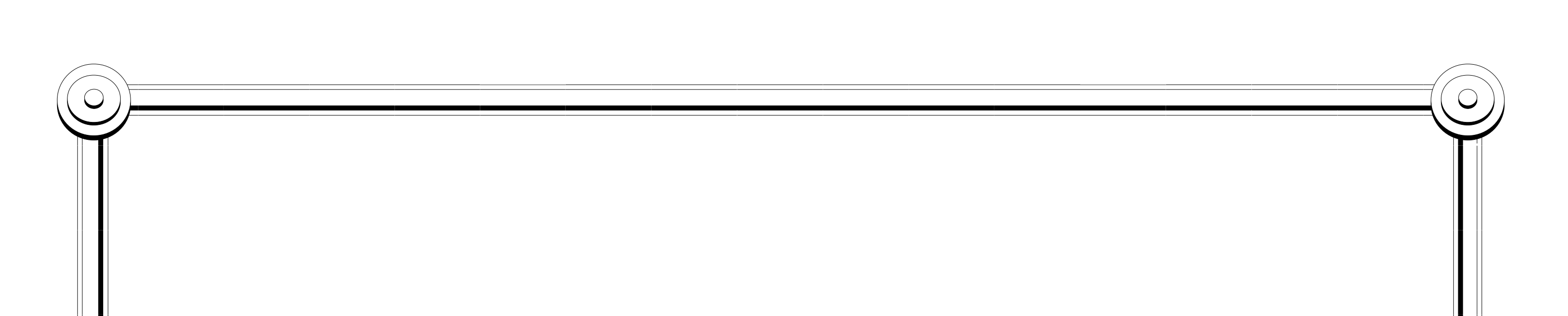
إعداد الطالبة:
حنان غربية
يوم: 2019/07/02

الفكر الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي

لجنة المناقشة:

جلطي محمد	أ. مس.ب	جامعة محمد خيضر – بسكرة -	رئيسا
عقيبي لزهر	أ . مح .ب	جامعة محمد خيضر – بسكرة -	مشرفا
حيدوسي الوردي	أ . مح . ب	جامعة محمد خيضر – بسكرة -	مناقشا

السنة الجامعية : 2018 - 2019



بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الشّكر لله أوّلا القائل في كتابه العزيز:« فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون» سورة البقرة _ الآية رقم 152.

نشكر المولى عزّ وجل الذي ألمّ علينا نعمته وعظيم فضله ومنحنا القدرة والصبر على إنجاز هذا العمل المتواضع.

نتوجّه بالشكر والامتنان إلى كلّ من مدّ لنا يد العون ولو بكلمة طيّبة لإثراء هذا العمل، وأخصّ بالذكر الأستاذ المشرف "كشكار فتح الله " على مساهمته القيّمة بنصائحه و توجيهاته الصائبة والهادفة.

إلى كلّ من ساهم من قريب أو بعيد في تنويرنا وتصويبنا، إلى كل من نحترمهم ونقدّرهم: أساتذتنا الكرام، من الطور الابتدائي إلى الطّور الجامعي، وكل أساتذة قسم الفلسفة العامة بجامعة "محمد خيضر".

كما أتوجه بالشكر والتقدير سلفا للأساتذة الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة على ما سيبذلونه من جهد محترم ومشكور في قراءة البحث وتصحيحه، وما سيتفضلون به من ملاحظات موجهة ومرشدة إلى تمام العمل وإتقانه.

والله وليّ التوفيق





الحمد لله والشكر على الختام ومسك الختام لهذا العمل المتواضع الذي أهدي ثمرة جهدي إلى من كانت لي أمًّا وأبا، إلى من عانت كثيرا وغفرت لي كثيرا فثبتت دعائم القيم في نفسي، إلى من أنارت لي دربي وسط الظلام بدعائها، إلى من سهرت هي ونمت أنا ملأ الأجفان، إلى من تربعت على عرشي دون منازع، إلى قدوتي وأملي ومحياي وجوهرة قلبي وكل ما أملك أمي الغالية أطال الله عمرها وأدامها تاجا فوق رؤوسنا، إلى من علمني أن الحياة أمل يبقيها عمل وينهيها إلى الذين تقاسموا معي حلو الحياة ومرّها إلى شموع وأنوار حياتي أخواتي وإلى أغلى ما املك في هذه الدنيا صديقاتي حسيبة، مريم ، احلام ، هاجر، فرحة فاتي سعاد، هودى، فريدة، سارة ، ايمان و ايضا أخواتي طلبات الاقامة شتمة 01 و البعيدة عن العين وعاملي مديرية الخدمات وعمالها خاصة ابونا الذي لطالما وفق مع بناته الطالبات الشيخ مستيري بشير والاخ دهان وسهيل و فؤاد لا أنسي من وقف مع الطلبة وسهرت من اجلها التنظيمات الطلابية خاصة الحركة الوطنية وعلى رأسها علاء الدين وإلى الطاقم الاداري شتمة خاصة مديرة الاقامة الجامعية شتمة1، سليمة . حفيضة ، حليمة ، زهية ، صليحة، غنية ، الاخ ميلود و لا أنسى بجزيل الشكر والامتنان الى عمال مكتبة دبي فواز، ايهاب،اسامة، والى اخوتي حمد، محداد، صالح، ناصر، رشيد، نذير حافظ، هارون والى من نسيته له مني كل الحب والامتنان اليكم يا من كنتم سعادتي في هاذه السنوات .


مقدمة

لقد شهدت البيئة التي عاشت فيها أمتنا تحديات جمة وخطيرة كان لها أثر بالغ على الشعب الجزائري المستعمر الذي إستهدف هويته، وعقيدته ،وحضارته، وكرامته، محاولا طمسها والقضاء عليها منذ دخوله إلى الجزائر سنة 1930 فشوه الدين الحنيف، ونشر الفساد في الأخلاق بكل ما أتيح من الإمكانات والوسائل حتى ظن أن لغة القرآن الكريم قد انطفأت في نفوس الأمة الجزائرية، إلى أن جاءت فكرة الإصلاح التي ارتبطت بفكرة بناء الأمة ومحاولة إخراجها من الظلمات ومن الانحرافات التي كانت تعيشها.

فالفكر الإصلاحي يحمل رسالة إصلاحية وتوجيهات أخلاقية كما أنه ينادي بضرورة العودة إلى الإسلام لأنه مصدر الإصلاح، إذ أن الدعوة الإصلاحية قامت على نهضة قوية على يد رجالات الفكر الإصلاحي للوصول بالأمة إلى أعلى مراتب الازدهار. وعليه جاء محور اهتمامنا عل أبرز رواد الحركة الإصلاحية في الأمة الجزائرية الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي،الذي كانت إسهاماته قوية لبعث الوعي الفكري وإرجاع المسلمين للنهج الصحيح.

لقد اعتمد الشيخ الإبراهيمي على الكثير من الإصلاحات منها (التربية، والتعليم، وبناء المساجد، والمدارس) حيث اعتبرها الأساس المهم لمقومات الإصلاح.

ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا الإشكال التالي: ما هو دور حركة الإصلاح الديني في التغيير الاجتماعي؟ وما هي إسهامات البشير الإبراهيمي فيها؟

أهمية الدراسة:

انّ الأمة الاسلامية كانت بحاجة إلى من يجدد فيها روح الدين وكان لعلماء الجزائر دور في عملية الاصلاح التي ظهرت في تغيير الوضع الراهن للأمة، من خلال حركة الدعوة التجديدية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزئريين والشيخ محمد البشير الإبراهيمي كان من أبرزهم، فقد عمل معهم على تغيير الأوضاع، الثقافية، والاجتماعية والسياسية للمجتمع الجزائري فكانت مساهمته منقطعت النظير.

أهداف الدراسة: أما فيما يخص الأهداف المرجوة من دراستنا فتتمثل فيمايلي:

ـ تناول فكر البشير الابراهيمي من زاوية فلسفية نقدية من أجل الوصول الى تقييم موضوعي له محاولين تجاوز الدراسات النمطية السابقة .

ـ ابراز دور جمعية العلماء المسلمين ممثلة بالبشير الابراهيمي في تشكيل وعي ثوري يناهض الاستعمار الغربي.

ـ محاولة البحث عن فكر نهضوي للدين الاسلامي ليبعث فيه روح التجديد

ـ الكشف عن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها بعد الاستقلال.

ومن بين أسباب ودوافع اختيار هذا الموضوع مايلي:

أسباب ذاتية:

نظرًا لما قدمه الابراهيمي من أفكار تجديدية من اجل الإسلام والعروبة و الوطن كانت رغبتي في الاطلاع على هذا النوع من الفكر المبدع.

وأسباب الموضوعية:

– إعادة الارتباط بالفكر الإصلاحي عامة وبالبشير الإبراهيمي خاصة ومحاولاته في بعث روح النهضة واليقظة للمجتمعات الإسلامية.

– امتلاك هذا الرجل لطريقة خاصة في فهم الوقائع ومتطلباتها ، وهي قائمة على العلم و العمل، فشهدت له المدارس والمساجد على ذالك.

– إن الإبراهيمي شخصية لم تاخد نصيبها من الدراسات الفلسفية إلا القليل فهو حقيقة عرف بمشيخته أكثر من فلسفته.

المنهج المتبع:

وقد اتبعنا في سبيل ما سعينا إليه منهجا حسب طبيعة الدراسة إلى المناهج التالية :

ـ **المنهج التاريخي:** من خلال سرد الإحداث والوقائع أيام المحتل وكذا مسار الحركة الإصلاحية.

ـ **المنهج التحليلي:** وهو النهج الأكثر سيطرة على البحث من خلال بسط وتحليل أفكار الإبراهيمي الإصلاحية .

ـ **المنهج المقارن:** حاولنا تبيين المقاربة بين افكار البشير الابراهيمي وبعض علماء الفكر الاصلاحي .

وقد تم تقسيم المادة العلمية التي تم جمعها وفق خطة ممنهجة إلى : مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

ـ **مقدمة** : اشتملت على التمهيد والتعريف بالموضوع كما اشتملت ايضا على الاشكالية الاساسية لهذا البحث .

وفي الفصل الأول: عنواناه مدخل مفاميمي واصطلاحي لتطور الفكر الإصلاحي، تطرقنا في المبحث الأول إلى تعريف الفكر الإصلاحي في الفكر الإسلامي، وفي المبحث الثاني فقد بينا تطور الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر عند بعض علماء الاصلاح.

أما في الفصل الثاني: تطرقنا فيه إلى المنطلقات الفكرية للشيخ محمد البشير الابراهيمي، أما المبحث الاول كان تحت عنوان حياة محمد البشير الإبراهيمي، أما في المبحث الثاني فقد سعينا إلى معرفة الأسس التي يقوم عليها الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي و أهم الإصلاحات التي اعتمد عليها البشير الإبراهيمي، للقضاء على ما خلفه الاستعمار الغربي في الجزائر.

اما في ما يخص الفصل الثالث: فقد عنوناه أثر الفكر الاصلاحي على الواقع الجزائري فقد لخصنا في المبحث الأول اهم المؤثرين على الفكر الجزائري فيه كانت الاثار السلبية التي طرأت على أفكار الشعب الجزائري ،أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه الى اهم الايجابيات .

ـ **أما الخاتمة:** فقد ذكرت فيها خلاصة النتائج التي توصلت إليها بعد إنجاز هذه الدراسة.

ـ **أما بخصوص المصادر والمراجع المعتمدة:**

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها لمعرفة الفكر الإصلاحي عند البشير الابراهيمي نذكر منها :

ـ أثار البشير الإبراهيمي، من تقديم احمد طالب الإبراهيمي بأجزائه الخمسة 5

ـ بعض الجرائد و المجلات التي كان يكتب فيها البشير الابراهيمي من أبرزها " البصائر"

ـ تركي رابح عمامرة بعنوان " الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الفكر و الإصلاح الاسلامي و التربية في الجزائر "

بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى.

صعوبات البحث:

ان أي بحث لا يخلو من الصعوبات التي تواجه صاحب البحث من تشتت المادة العلمية والتكرار الذي واجهنا في جل المراجع للمعلومات ويمكن تقسيم الصعوبات إلى :

ـ ان هذا النوع من المواضيع يغلب عليه الطابع التاريخي والأدبي ومن الصعوبة بمكان تناوله فلسفياً

ـ قلة الدراسات والمراجع التي تثير هذا النوع من المواضيع من زاوية فلسفية.

لكن رغم هذه الصعوبات إلا أنها لم تمنعنا من السير قدمنا نحو تحقيق أهداف هذه الدراسة بل دفعتنا إلى الاجتهاد ومعرفة أكثر بالموضوع، الا أننا سعينا بهذه الدراسة الى اعطائها طابع فلسفي رغم تغلب الجانب التاريخي عليها .

الفصل الأول

الفصل الاول: مدخل مفاهيمي لتطور الفكر الاصلاحي الاسلامي

تـــــمهيد

المبحث الأول: تعريف الفكر الاصلاحي في الفكر الإسلامي

المطلب الأول: تعريف الإصلاح

المطلب الثاني: تعريف الفكر الاسلامي

المبحث الثاني: تطور الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر

المطلب الأول: الفكر الإصلاحي في الوطن العربي (محمد عبده، عبد الرحمان الكواكبي، نموذجا)

1 ـ الفكر الإصلاحي عند محمد عبده.

2– الفكر الإصلاحي عند عبد الرحمن الكواكبي

المطلب الثاني: الفكر الإصلاحي في الجزائر (عبد الحميد بن باديس، والعربي التبسي نموذجا)

1ـ العوامل التي ساعدت على نشأة الحركة الإصلاحية

2ـ تأسيس الحركة الإصلاحية

أولا: الفكر الإصلاحي عند عبد الحميد بن باديس

ثانياً ـ الفكر الإصلاحي عند العربي التبسي.

خلاصــة

تمهيد:

ان حقيقة الإسلام واحدة تدعونا إلى التفكير لما هو إصلاحي للمجتمعات، لهذا كان الفكر الإصلاحي في الدول العربية والجزائر خاصة يدعوا إلى التمسك بالإسلام لأنه دين الأمة جمعاء. من هنا نطرح الإشكال التالي: ما هو الفكر الإصلاحي الاسلامي ؟

المبحث الأول: تعريف الفكر الاصلاحي في الفكر الإسلامي.

المطلب الاول: تعريف الإصلاح

أـ لغة: جاء في لسان العرب في مادة "صلح" أن الإصلاح ضد الفساد، صلح يصلح صلاحا وصلوحا والجمع صلحاء وصلوح والإصلاح نقيض الإفساد وأصلح الشيء بعد بفساده أي أقامه[1].

بـ اصطلاحا: المصلح هو الذي يقوم بالإصلاح مجردا عن الهوى والمنفعة الشخصية الخاصة به تشبها بالأنبياء عليهم السلام وهو تغيير جذري شامل لكل جوانب الحياة إلى حد انبعاث ولادة جديدة للفرد والمجتمع والأمة[2].

وأيضا يقصد به التقويم والتحسين والتغيير ويقابله الفساد، قال تعالى" وإذا قيل لهم لا تفسدو في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون"[3].

وفي آية أخرى قال تعالى: "وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون"[4].

والإصلاح أيضا مناقض الفساد الاجتماعي وإقامة مجتمع بديل عنه يبني على أسس فكرية سليمة، تنشأ عنها سلوكيات صحيحة تشمل جميع المظاهر الإجتماعية[1].

---

[1] ابن منضور، **لسان العرب** ، م2 ، (دار الصادر للنشر والتوزيع، بيروت) ص 517
[2] عليوان السعيد، **فلسفة ابن باديس في الإصلاح والمفهوم**، **مجلة المعيار**، العدد42، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2017، ص2
[3] الاية11، سورة البقرة
[4] الآية 48 ، الأنعام

وكان ذلك إستنادا **لقوله تعالى**" من كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا"[2]

ويمكن القول هنا أن الإصلاح في الفكر الإسلامي جاء من أجل تنقية الفكر الاسلامي من كل التصورات الخرافية، ومظاهر الشرك فقد كانت هذه أول خطوة للنهوض بالأمة وإصلاحها ونزع الأفكار الخاطئة التي تدعوا إلي التواكل والكسل.

المطلب الثاني: تعريف الفكر الاسلامي.

هو كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله ـ **صلى الله عليه وسلم** ـ الى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى، والعالم، والانسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الانساني في تفسير تلك المعارف العامة في اطار المبادئ الاسلامية عقيدتا، وشريعتا، وسلوكا.

ويعني كذلك المحاولات العقلية، والجهود العلمية التي بذلها المسلمون منذ انتقال الرسول ـ **صلى الله عليه وسلم** ـ الى جوار ربه لفهم الاسلام وعرضه ومواجهة المشكلات الواقعة في ضوء اصوله ومبادئه، وايضا هو المحاولات العقلية لشرح الاسلام في مصادره الاصلية، القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة حسب العلماء المسلمين[3] اذن الفكر الاسلامي الذي نقصده لابد ان ينطلق من ضوابط الاسلام .

وعُرف ايضا على انه القواعد الفكرية التي استنبطها المفكرون المسلمون من العناصر العقدية والشرعية في الخطوط التفصيلية للمفاهيم العامة عن الانسان، والحياة، والكون .

حيث يعرفه"سيف الدين عبد الفتاح" إن مفهوم الفكر الاسلامي يتألف من مكونين أساسين "الفكر، والإسلامية " وكلمة الفكر كلمة ملتبسة بعض الشيء فقد ينطلق البعض في الحديث عن الفكر

---

[1] عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة**،(الرسالة للطباعة و النشر، بيروت، 1423ه ، 2002م) ص 138

[2] الآية 105، سورة الكهف

[3] أيسر فائق الحسني الالوسي، **محاضرات المدخل لدراسة الفكر الاسلامي** ، المرحلة 1، جامعة الانبار، كلية العلوم الاسلامية ـ الرمادي ــ قسم العقيدة والدعوة والفكر، ص 3

بمعزل عن الممارسة، أو بمعزل عن النظم التي تتفاعل معه، إما صفة الإسلامية فهي ايضا صفة ملتبسة في عقول البعض ، أي لابد أن ترتبط مرجعية الفكر بالإسلامية الذي هو الحضارة الإسلامية ، أو ترتبط بالتراث الاسلامي[1] .

المبحث الثاني: تطور الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر

عندما قامت الحركة الإصلاحية الإسلامية كان منطلقها في ذلك كتاب **الله** وسنة نبيه وسيرة السلف الصالح، وقد قامت هذه الحركة ممثلة بجمعية العلماء المسلمين وعلى أساس من الوحدة و الاجتماع عملت هذه الحركة على جمع جميع جهود الإصلاحيين من الأمة، لإصلاح الوضع المأساوي الذي آل إليه الشعب وهو تحت وطأة الاستعمار، وقد عملوا على توحيد المسلمين، وهكذا فالحركة الإصلاحية قامت على أساس من وحدة الصف قد أشارت مبادئها وأهدافها على أنها تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، وتفهم حقائقه، وتوحيد كلمة المسلمين في الدنيا.

كان الخط العام الذي انتهجته الحركة الإصلاحية منذ نشأتها هو الإصلاح والتربية والتعليم وكل ما يحتاج إليه الإنسان في جميع مناحي حياته لسعادته ورقيه[2].

المطلب الأول: الفكر الإصلاحي في الوطن العربي (محمد عبده، عبد الرحمان الكواكبي، نموذجا)

إن الفكر الإصلاحي في الوطن العربي عامة و عند محمد عبده و الكواكبي خاصة كان له أثر كبير على الفرد والمجتمع ، الأمر الذي جعلنا نسلط الضوء على هذا الفكر لأهميته.

1 ـ الفكر الإصلاحي عند محمد عبده: لقد دعا القرآن الكريم الناس إلى الاجتماع والإصلاح بينهم وهذا ما يؤكده في **قوله تعالى**" قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بنينا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون"[1]

---

[1] ساجد صبري نعمان ، مفهوم العلم في الفكر الاسلامي ، **مجلة الاستاذ** ، العدد 209 ، المجلد الاول ، الجامعة العراقية، كلية اصول الدين ،1435ه ـ2014 م، ص 5

[2] مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الخامس، مطبعة مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة ،جمادى الثاني 1438ه، مارس2017م، الجزائر ، ص ص145،143

أ- الإصلاح الديني: إن المسألة الجوهرية في فكر **محمد عبده** هي فكرة الإصلاح الديني الإسلامي، وقد استحوذت هذه الفكرة على جل اهتمامه وتفكيره وكان مشروعه الأخلاقي هو إصلاح حال الناس، وقد على كثير من الأسس للتجديد الديني وإصلاحه نذكر منها:

أولا- الدعوة إلى تطهير الإسلام من البدع والخرافات والعودة به لنقائه الاول:

دعا محمد عبده إلى تحرير العقل (الفكر) من التقليد وذلك من خلال الحث المستمر على ضرورة فهم الدين على طريقة السلف الصالح مهاجما كل التقليد والمقلدين ولقد كان الإمام محمد عبده شديد الحسم والوضوح في ان الإسلام هو السبيل للإصلاح وهو الحل لكل مشكلات العصور في كل المجتمعات وفي مواجهة التيارات الفكرية الغربية والمتغربة التي بشرت بالنموذج الغربي العلماني سبيلا للنهضة، وقف محمد عبده مدافعا عن الحل الإسلامي الذي هو الطريق الطبيعي لتقدم مجتمعات الإسلام[2].

لكن الإمام محمد عبده كان خائفا على أن تنهار العقيدة بسبب طغيان الفكر الغربي عليها.

ثانيا - الدفاع عن الإسلام:

إن الإسلام هو خلاصة الأديان السماوية وجمع كل محاسنها ونسخ مالا يتلائم مع الزمن من أحكامها، وإمتاز عنها بأشياء كثيرة تقتضيها طبيعة العمران البشري مما جعله صالحا لكل زمان ومكان، وقد عمل الإسلام على توحيد الأحكام، والمذاهب الإسلامية جميعها مما ينطق على حالة العصر وفي توحيد الأحكام الشرعية إرضاء لجميع مذاهب المسلمين في الفروع كالجامعة الإسلامية التي دعا إليها **(جمال الدين الأفغاني)** وفتح باب الإجتهاد ومحاربة البدع والخرافات. وقد أخذ محمد عبده منهج الإصلاح الديني من الأفغان كسبيل لتجديد حياة الشرق والشرقيين[3].

---

[1] الآية64، سورة آل عمران

[2] محمد عمارة، **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده** ، (مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2005) ص113

[3] كابان عبد الكريم علي، **الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام**، (دار دجلة، عمان، 2010) ص 134

ثالثا- موقف محمد عبده من التقليد:

يرى الإمام محمد عبده بأن التقليد هو المشكلة الأساسية سواء كان تقليد المشايخ في ما ابتدعوه من بدع وخرافات وأوهام يحشون بها مناهج الأزهر أو التقليد النصي للسلف الصالح بدون ابداء مرونة في التعامل على مستجدات العصر وتغيير المكان والزمان اذ أن المشكلة ليست في إختيار من نقلده، وإنما المشكلة في أن نلجأ للتقليد أصلا.[1]

لهذا ذكر الشيخ محمد عبده ما يصح أن يكون مجمع إصلاحه، ومجمل رسالته فقال: إرتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عضيمين هما:

الاول: تحرير العقل (الفكر) من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع إلى كسب معارفه الى ينابيعها الأولى وإعتبارها ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه وتقلل من خلطه وخبطه وانه على هذا الوجه يعد صديقا للعلم باعثا على البحث في اسرار الكون، **أما الثاني:** إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير سواء كان في المخاطبات الرسمية أو في المراسلات بين الناس.[2]

2- الفكر الإصلاحي عند عبد الرحمن الكواكبي:

أ- الإصلاح الديني :

يتلخص **عباس محمود العقاد** الإصلاح الديني عند "**الكوكبي**" في تحرير الإسلام من الجمود والخرافة، وأخطر أفات الجمود أن حال المسلمين عنده أصبحت صورة مقلدة ونسخة مستعارة لأنهم لبسوا أذمة أسلافهم وهم ليسوا مسلمين لذمة أنفسهم وهم مسلمون بالتبعية لا بالأصالة، يدينون

[1] محمد عبده، **رسالة التوحيد**، (دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994) ص 115

[2] أحمد أمين، **موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، (دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان) ص359

بالإسلام إنقياد منهم لمن تقدمهم ولا يحبسون أنهم أهل للخطاب على حدهم، وقد صدق فيهم من دعاه الكتاب المبين على القائلين[1] .

وهذا ما ينطبق على قول **الله سبحانه وتعالى:**"إنَّا وجدنا أبائنا على أمة وإنَّا على أثارهم مقتدون"[2].

لقد أكد **الكوكبي** " أن علاج آفة الإستبداد وإصلاح المجتمع، هو أن يعاد بالدين إلى بساطته الأولى التي سيرت فهمه لمن تقبلوا دعوته في صدر الإسلام ولا تزال تسيره لمن يدعون إليه على بساطته، وسهولته بين أبناء الشعوب الفطرية"[3].

يقول الكوكبي: "وحتى لا يغالي الناس في التعصب للدين وحتى يتم جمع كلمة المسلمين يقترح الكواكبي أن يعقد فقهاء الأمة كتابا في العبادات يعمد المسلمين جميعا ويذكر فيه الحد الأدنى للفرائض والواجبات ليعرف كل من العامة ماهو مكلف به في دينه فيعمل به على حسب مراتبه وإمكانه، وبهذه الصورة تظهر سماحة الدين الحنيف وصرح انه لابد ان ينتهي أمر العالم الى تآخي العلم والدين على سنة القرآن والذكر الحكيم، ويأخذ العالمون بمعنى الحديث"[4].

ففي نظر الكوكبي أنه لو رجع المسلمون إلى كتابهم، واسترجعوا باتباعه ما فقدوه من أدابهم لسلمت نفوسهم، من العيب وطلبوا من أسباب السعادة ما هداهم اليه في تنزيله وعلى لسان نبيه ومهده لهم وخطه لهم أهل الصلاح منهم، وإستجمعت لهم القوة دبت فيهم روح الفتوة[5].

اذن فإصلاح الفكر الديني ومحاربة الفرقة والهوة بين المسلمين لا يتم إلا بالتدريج في عملية الاصلاح وبجهود العلماء، من أجل محاربة الاستبداد والعودة بالإسلام إلى أصله النقي.

---

[1] عباس محمود العقاد، **عبد الرحمان الكوكبي** ، (هنداوي للنشر والتوزيع ، القاهرة)،ص 116
[2] الآية 22 من سورة الزخرف .
[3] عباس محمود العقاد، المرجع السابق ص 120
[4] أنظر كتاب **اعمال الكواكبي الكاملة** ، لمحمد عمارة، ، (ج3)، (دار الشروق، بيروت، 1414، 1993)، ص 355
[5] محمد عمارة، المرجع السابق، ص240

ويدعو الكواكبي العلماء الى تكوين جمعية توحدهم، فهم نخبة المجتمع والمثال الذي يهتدى به وهم أصلح الناس لقيادة الأمة وذلك من اجل الحفاظ على المبادئ الإسلامية [1].

لقد دعى **الكوكبي** إلى التمسك بالدين، وعدم التهاون به، وتقوية حسن الإيمان وتنوير العقول بمبادئ الحكمة[2].

ومن هنا يمكن القول أن عبد الرحمان الكواكبي إهتم بالجانب الديني ليحارب به الاستبداد الذي استولى على العقول الضعيفة فالدين ركيزة تخرج الإنسان من الخرافات والأوهام والجمود الفكري الذي طغى على الأمة الإسلامية .

- **الأخلاق:** يرى الكواكبي ان الاستبداد استولى على عقول الناس الضعيفة، فهو داء أشد وطأة من الوباء أكثر هؤلاء من الحريق أعظم تخريبا من السيل،أذل للنفوس من السؤال .

– اذن الاستبداد يتصرف في الأخلاق الحسنة " فيضعفها أو يفسدها ،أو يمحوها فيجعل الإنسان يكفر بنعم الله ، لأنه لم يملكها حق الملك ليحمده عليها ، حق الحمد ويجعله حاقدا على قومه لأنهم عون لبلاء الاستبداد عليه ، وفاقدا حب وطنه لأنه ير أمن على الاستقرار فيه ويود لو إنتقل منه"[3].

فالأخلاق عند الكواكبي أثار بذرتها الوراثة ، أما تربتها التربية وسقياها العلم، والقائمون عليها هم رجال الحكمة، وكل هذا هو من أجل ضبط الأخلاق والنهي عن المنكر تكون بالنصيحة والتوبيخ أي يحرص الأفراد على حراسة نظام الاجتماع غير أن الأخلاق تمتلك ثلاث خصال حسب الكواكبي وهي:

أولا: الخصال الحسنة الطبيعية ، كالصدق والأمانة والهمة والمدافعة والرحمة ، وهذا القسم تضافرت عليه كل الطبائع والشرائع .

---

[1] أعمال الكوكبي غير كاملة ، المرجع السابق ، ص 106 .

[2] محمد عمارة ، **الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري** ،(دار الشروق ، القاهرة ، 1997 ، 1983 .)

[3] عبد الرحمان الكواكبي ، **طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد** ، (دار المدى ، دمشق ، 2002 م) ، ص 66 .

ثانيا: الخصال الكمالية التي جاءت بها الشرائع الإلهامية كتحسين الإيثار والعفو وتقبيح الزنا والطمع، وهذا القسم يوجد فيه مالا تدرك كل العقول حكمته أو حكمة تعميمه، فيمتثله المنتبون للدين إحتراما أو خوفا.

ثالثا: الخصال الاعتيادية وهي ما يكتسبه الإنسان بالوراثة أو بالتربية أو بالألفة، فيستحسن أو يستنفع على حسب أمياله ما لم يضطر إلى التحول عنها[1].

فهذه الأقسام الثلاثة تشتبك ويؤثر بعضها في بعض ، فالقاتل مثلا: لا يستنكر شنيعته في المرة الثانية كما استنكرها من نفسه في الأولى ، وهكذا ينتشر الجرم في وهمه حتى يصل إلى درجة التلذذ بالقتل كأنه حق طبيعي له فأرجع الكواكبي فساد الأخلاق في الاستبداد[2].

ب ـ الإصلاح التربوي: يتلخص عند الكواكبي في مايلي:

أولا– أدرك الكوكبي أن التربية في ظل الاستبداد تعتبر عامل إعاقة، وكان العلم عنده ينقسم إلى علمين، علم يطمئن إليه الاستبداد ولا يخاف عقباه، وعلم يعرف به الإنسان، أن الحرية أفضل من الحياة ويدرك به النفس وعزها والشرف وعظمته، والحقوق وكيف تحفظ والظلم وكيف يرفع، والإنسانية وما هي وظائفها والرحمة و ما هي لذتها[3].

ثانيا– في راي الكواكبي ان الله خلق الإنسان استعداد للصلاح وللفساد، فأبواه يصلحانه، وأبواه يفسدانه أي أن التربية تربي جسما ونفسا وعقلا، سواء كان خيرا أو شرا، غير أن الإستبداد له أثر كبير على النفوس فيفسد الأخلاق ويضغط على العقول، فيمنع نماءها بالعلم وعليه نستطيع أن

---

[1] عبد الرحمان الكواكبي ، المرجع السابق ، ص 70 .
[2] عبد الرحمان الكواكبي ، المرجع نفسه ، ص 71 .
[3] عباس محمود العقاد ، المرجع السابق ، ص 175 .

نقول إن التربية والإستبداد عاملين متعاكسين في النتائج فكل ما بنته التربية مع ضعفها يهدمه الإستبداد بقوته[1].

ثالثاـ أكد الكواكبي أن المرأة لها دور كبير في التربية والمجتمع، ويجب تصحيح وظيفة المرأة في الحياة والتحذير من جعلها مجرد اشباع غريزة وسوء تربيتها و الانحراف بها عن سوائها[2].

فقد اتخذت الدعوة إلى تحرير المرأة اتجاها يرى أن لا فرق بينهما وبين الرجل في التكوين الفيزيولوجي والقدرة العقلية، واعتبر الكواكبي جهل المرأة هو السبب في انحلال الأخلاق والفتور والجهل[3].

لكن لا ينبغي ان نفهم من هذا المثال أن الكواكبي لا يركز على الجانب الإصلاحي ويميل للمحافظة، إنه يعتقد أن المرأة يجب أن تثقف وتحصل على القدر المفيد من العلم والمعرفة لتدبير شؤون البيت، وتكون لها أرائها الخاصة، فتتمتع بارتفاع مكانتها في المنزل وفي المجتمع أيضا ولكنه يعتقد أيضا أنه من المصلحة الخلقية وحفظا لحقوق الزواج يجب أن تبقى المرأة مقنعة ومحجبة حتى لا تبدى زينتها للرجال الأجانب وعدم الاجتماع بهم في خلوة أو لغير لزوم وهذا رأي الدين في المرأة[4].

ان الإنسان حسب الكواكبي " تدفعه من جهة الرغبات والميول النفسية والعقلية وتقبضه من جهة ثانية " الموانع " الطبيعية والمزاحمة ولا يعني هذا تناوب، الخير، والشر، والنعمة، والنقمة ، والسعادة والشقاء على الإنسان صدى لحركتي الدفع والقبض فالرقي يتحقق حين يكون جناحا الإندفاع والإنقباض في الإنسان متوازيين كتوازن الإيجابية والسلبية في الكهرباء، وعلى العكس من ذلك ينتبه الإنسان عندما تتغلب عليه الطبيعة إلى الإستبداد"[5].

---

[1] عبد الرحمان الكواكبي ، المصدر السابق، ص 78 .
[2] عباس محمد العقاد ، المرجع السابق ، ص 164 .
[3] عبد الرحمان الكواكبي ، **أم القرى للسيد الفراتي** ، (مطبعة المصرية للنشر والتوزيع، 1931 م ، القاهرة) ، ص 189 .
[4] عباس محمود العقاد ، المرجع نفسه، ص 153 .
[5] فهمي جدعان ، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث** ، ط 3 (دار الشروق ، 1988 م) ، ص 103 .

وقد اتضح مما تقدم أن التربية في ظل الاستبداد تقوم على التخويف من القوة القاهرة المستبدة، وهذا الأسلوب التربوي حسب الكواكبي " يؤدي إلى إضعاف النفوس وقد أجمع علماء الاجتماع والأخلاق والتربية على أن الإقناع خير من الترغيب و الترهيب و التعليم الصحيح يقوم على الحرية بين المعلم والمتعلم، وأن التعليم رغبة أقل قيمة من العلم الحاصل طمعا في المكافأة "[1].

المطلب الثاني: الفكر الإصلاحي في الجزائر (عبد الحميد بن باديس، والعربي التبسي نموذجا).

لقد كان أساس الإصلاح في الجزائر هو محاربة الإستعمار الغربي بما استعمله من وسائل لقهر الامة الجزائرية وإضعاف دينها والقضاء على هويتها لهذا سعى عبد الحميد بن باديس والعربي التبسي لمحاربة هذه الآفة التي حاولت السيطرة على الأمة.

1ـ العوامل التي ساعدت على نشأة الحركة الإصلاحية .

أول ما قامت به الحركة الإصلاحية في الجزائر، كانت إخراج الشعب الجزائري من القهر التي آلت إليه وقد عملت على توحيد كلمة كل الجزائريين من خلال العمل على اصلاح عقائدهم التي حاول الاستعمار محوها، اذن فالحركة الاصلاحية لم تنشأ من فراغ بل هي وليدة ضروف وعوامل ساعدت على ضهورها، يمكن تقسيمها الى قسمين رئيسيين:

القسم الأول: وتشمل العوامل الداخلية ونذكر منها:

- ✓ انحراف معظم الطرق الصوفية في الجزائر عن مبادئ الإسلام الصحيح، حيث أكثرها بدعية بل اكثر من ذلك فقد تعاونت معظم هذه الطرق مع الإدارة الاستعمارية ضد مصالح الوطن الاسلامي[2].

---

[1] عبد الرحمان الكواكبي ، **طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد** ، المرجع السابق ، ص 146 .

[2] رابح تركي عمامرة ،**الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر**، ط5 ،(المؤسسة الوطنية للاتصال، 1422ه 2001م، الجزائر) ، ص 198 .

- ✓ نشاط حركة التبشير (التنصير) المسيحي المحمي من طرف الاستعمار في العمل على تنصير أبناء وبنات الجزائر.
- ✓ محاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة العربية السلامية (اللغة العربية) في الجزائر.
- ✓ سياسة الفرنسة والتجنيس التي أرادت دولة الاحتلال فرضها على الجزائريين[1].
- ✓ عملية تسليط القمع والاضطهاد على الشعب الجزائري من الإدارة الاستعمارية.
- ✓ المحافظة على الشخصية الجزائرية التي أصبحت مهددة بالخطر من دعاة الفرنسة والاندماج في فرنسا[2].
- ✓ لقد عمد السياسيون الفرنسيون انتهاج سياسة الاندماج في الجزائر وإصدار القوانين التي تجعل من الجزائريين رعايا أوربيين، يقيمون في بلد يخضع قانونيا لسيادة الفرنسية، لكنهم لا يتمتعون فيه بأي حقوق، سياسية، أو اجتماعية، أو ثقافية[3].

<u>القسم الثاني</u>: وفيه نذكر العوامل الخارجية منها:

- ✓ المجلات والجرائد العربية الشرقية التي كانت تتسرب إلى الجزائر حاملة معها الدعوى الإصلاحية التي ينادي بها "جمال الدين أفغاني ، محمد عبده"، وأتباعهم مثل: مجلة العروة الوثقى، ومجلة المنار، وجريدة المؤيد، وجريدة اللواء وغيرها من المجلات والجرائد التي تهتم بفكرة التجديد الفكر الإسلامي[4].
- ✓ تأثر الفكر الجزائري بنهضة الشرق العربي، مما أفاد الكفاح الجزائري في تثبيت شخصيته[5].

[1] رابح تركي عمامرة، المرجع السابق ، صفحة 198 .
[2] إبراهيم لونيسي، **<u>بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصرة</u>** ، (دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر) ، ص 137 .
[3] عمار بحوش، **<u>التاريخ السياسي للجزائر من بداية لغاية 1962</u>** ، (دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، 1997، بيروت) ، ص 197 .
[4] رابح تركي عمامرة، المرجع نفسه، ص 199 .
[5] نبيل أحمد بلاسي، **<u>الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر</u>** ، (الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، 1990) ، ص 44.

- ✓ اليقظة العامة التي دبت في الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى، وتطلع الجزائريين إلى الإصلاح الشامل الذي ينهض بهم (دينيا، ثقافيا، اجتماعيا، سياسيا) من الوضعية السيئة التي كانوا عليها قبل الحرب[1].
- ✓ ونذكر أيضا أن ففي قلب شبه الجزيرة العربية برز إلى الوجود رجل دعا إلى ثورة يرى انها كانت من أجل علم التوحيد (**وهو محمد عبد الوهاب**)، والتي عرفت حركته فيما بعد باسم " الحركة الوهابية " وهي في رأيه دعوى بالعودة بالمسلمين إلى الشهادة، كما فهمها السلف الصالح وتقوم هذه الدعوى على مبادئ منها العودة بالإسلام إلى صفائه الأول من منع التوسل و الاستعانة لغير الله[2].

ومن هنا يمكن القول أن هذه العوامل تضافرت على نشأة الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، وأيضا يحدثنا الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي" عن الاتجاهات الرئيسية التي وزعت المصلحين من أتباع المدرسة الإصلاحية، قبل تكوين جمعية علماء المسلمين عام 1931 ويذكر لنا اتجاهين كانا يسودان تلك الأوساط .

- ✓ اتجاه إصلاحي (بطئ) كان أصحابه يرون أن السبيل إلى الإصلاح المثمر يكون عن طريق التربية والتعليم من أجل تكوين جيل قائد يعمل على أحداث النهضة التي تقوم بالشعب الجزائري إلى الحضارة .
- ✓ اتجاه ثوري (متحمس)، كان أصحابه يرون أن السبيل في الإصلاح يكون عن طريق القيام بثورة " فكرية، ودينية " تزلزل قواعد البدع والخرافات وتقضي على الطرقية التي يقوم الاستعمار بحمايتها[3].

[1] رابح تركي عمامرة ، المرجع السابق، صفحة 199 .
[2] عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية علماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى** ، (دار مداد للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، 2009) ص 57 .
[3] رابح تركي عمامرة ، المرجع نفسه، ص 200 .

2ـ تأسيس الحركة الإصلاحية .

من أقطار الجامعة الإسلامية الذين زاروا الجزائر "**الشيخ محمد عبده**"، وقد ذكر بأنه رجع إلى مصر وهو يحمل ذكرى سيئة في الجزائر خاصة فيما يتعلق بتدهور اللغة العربية وزيارة "محمد عبده" قد أثرت بصورة مباشرة على الجزائريين وذلك بأفكاره عن الإصلاح الديني، وقد قدمت الجامعة الإسلامية للحركة الوطنية أفكار جديدة من خلال الكتب والصحافة، وكذلك تشجيع الجزائريين على الهجرة نحو المشرق، كما عملت على بث فكرة رفض التجنيس، إذا كانت أفكار الجامعة قد نجحت في جلب انتباه الجزائريين إليها فإن ذلك راجع بالدرجة الأولى إلى استعدادهم لتقبل هذه الأفكار وهي كانت متأصلة لديهم أن الاستعمار عمل على شل مفعولها بالإجراءات التي أخذتها وكذلك محاولته غلق الأبواب أمام أي تواصل بين الجزائريين وأشقائهم المسلمين في الشرق والمغرب[1].

وقد طلب الشيخ " **عبد الحليم بن سماية والشيخ مصطفى بلخوجه** " من الإمام " محمد عبده " أثناء لقاءه بالجزائر أن يبلي رغبتهما للأستاذ "**رشيد رضا** " صاحب "مجلة المنار" في عدم التعرض من قريب أو من بعيد لسياسية فرنسا في الجزائر، حتى لا تمنع السلطة الفرنسية دخول المنار إلى الجزائر وبفضل زيارة "محمد عبده" أثبت "عبد الحليم بن سماية " وجوده أكثر فقد كرس "بن سماية" ثلاثة عقود من التدريس في الثعالبية ووهب نفسه للإبداع والتجديد.

وبعد الحرب العالمية الأولى تبنى الحركة الإصلاحية في الجزائر " **الشيخ عبد الحميد بن باديس** " فمفهوم الإصلاح عنده لا يكون محظورا في مسائل العقيدة وحدها بل لابد أن يكون كما قال " بن باديس إصلاح العقول هو المقدمة الطبيعية لكل إصلاح ناجح في المجتمع"[2].

- فالحركة العلمية الإصلاحية الدينية التي انطلقت بوادرها مع بداية القرن (20) ثم تطورت بقيام الشيخ " عبد الحميد بن باديس " ، بالتدريس في قسنطينة غداة تخرجه من الجامعة الزيتونية سنة

---

[1] سليمان قريري ، **تطور الإتجاه الثوري والوحداني في الحركة الوطنية الجزائرية (1940 ، 1954)** ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه ، العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، باتنة ، جامعة الحاج لخضر ، 2010 / 2011 ، ص ص 50 ، 51 .
[2] تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق، ص 222 .

1913 م، وكان بمسجد "سيدي قموش " يقضي يومه في تعليم الشبان مبادئ العلوم والإسلام الصحيح يوجههم التوجيه الحسن ، وفي الليل يلقي دروسه على الشيوخ " بالجامع الأخضر "[1]

- نضجت هذه اليقظة بعودة بعض العلماء من مهجرهم بالشرق العربي إلى الوطن من أمثال "**الطيب العقبي، البشير الإبراهيمي**" الذين سبق لهم أن انتقلوا لى المشرق الإسلامي إما هربا من التجنيد الإجباري أو طلبا للعلم[2].
- وكذلك ارتبطت الحركة الإصلاحية الجزائرية بتطور الوعي الوطني وبفعل انتشار الروافد الشرقية، صحف، كتب، زيارات شخصية. وكذا انتشار النوادي، الجمعيات، الأحزاب السياسية، كما ظهرت كنتيجة للصدمة الحضارية التي طغى بها العالم العربي بحيث اهتموا بالواقع الجزائري، حيث تركزت جهود رجاله على بعث الأمة الجزائرية العربية الإسلامية[3].
- و المعلوم أن الشيخ عبد الحميد بن باديس ينتمي إلى مدرسة التجديد الإسلامي أو المدرسة الإصلاحية السلفية إلا أن هذه المدرسة بقيت محدودة الانتشار في الجزائر إلا في نطاق أفراد قلائل إلا بعد أن ظهر " إبن باديس " على المسرح الجزائري عام 1913 م، عن طريق دروس محاضراته العامة وكتاباته الكثيرة في مجلة " الشهاب ".
- وهنا يمكن القول أن " إبن باديس " من أهم المصلحين المعاصرين الذين بذروا بذرة الإصلاح والسلفية في الجزائر وإليه يعود الفضل في نشأة " الحركة الإصلاحية في الجزائر "[4].
- وفي سنة 1925 م أسس جريدة " المنتقد " كانت شديدة الانتقاد لتصرفات الإدارة الاستعمارية، لذلك لم تعش طويلا، وبعد 18 عدد، عطلت فخلفتها " الشهاب " في نفس السنة لتكون لسان حال المدرسة الإصلاحية[5].

---

[1] مولود عويمر، **تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية** ، (ج3) ، (دار قرطبة ، تلمسان 2011)، ص ص 110 111 .
[2] رابح لونيسي، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإتفاق و الإختلاف** ، (دار كوكب العلوم ، 2009)، ص ص 49، 50
[3] خير الدين شترة ، **الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1990 ، 1956 م)** ، (ج 1) ، (دار البصائر ،الجزائر ، 2009) ، 49 ، 50 .
[4] خير الدين شترة ، المرجع نفسه ، ص ص 191 196 .
[5] رابح تركي عمامرة ، المرجع السابق، ص 182 .

أولا: الفكر الإصلاحي عند عبد الحميد بن باديس:

إن فلسفة ابن باديس لامست العديد من الأفكار الإصلاحية من جوانب متعددة (الدينية، السياسية، الثقافية)، حيث أفنى حياته مكلما صادقا ليجعل من هذه الجوانب الحجر الأساسي لبناء الأمة الجزائرية، وأيضا إزالة الفساد والاستبداد الذي كسا جسدها، وأيضا أخصى عبد الحميد إبن باديس على التربية والتعليم لأنهما يعتبران المحطة الأولى للعودة على مبادئ الإسلام الصحيحة وعلى ما خلفه الإستعمار.

1ـ التربية والتعليم عند إبن باديس :

إن أساس الإصلاح عند إبن باديس هو العلم والتعليم وفهم العقائد الإسلامية فهما صحيحا بعيدا عن كل االبدع والخرافات ، وثم إن التعليم في حد ذاته ليس ذابال حتى يقترن بالأخلاق ذلك ن الأمم تنهض بالأخلاق والتربية ، كما قال الشاعر " إنما الأمم الأخلاق مابقيت ، فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا " .[1]

يقول الشيخ عبد الحميد إبن باديس " لن يصلح المسلمون حتى يصلح علمائهم، فإن العلماء من الأمة بمثابة القلب إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، وصلاح المسلمون إنما هو بفقههم الإسلام وعلمهم به، وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، فإذا كان علمائهم أهل جمود في العلم و إبتداع في العمل فكذلك المسلمون يكونون، فإذا أردنا إصلاح المسلمين فانصلح علمائهم ولن يصلح علمائهم إلا إذا صلح تعليمهم" فالتعليم هو الذي يطبع شخصية المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته[2].

---

[1] لطيفة عميرة ، سؤال النهضة عند الشيخ عبد الحميد بن باديس الجزائري ، 1898 – 1940، (دار الأيام ، الأردن، 2016)، ص 162 .

[2] تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق ، ص 183.

- ومن أهم الإصلاحات التي قام بها إبن باديس في إصلاح التعليم هي إنشاء المدارس والمساجد وإصلاحها:

أ- المدارس: كانت المدارس التي أنشأها إبن باديس وزملائه وتلاميذته قد بلغ عددها في عام 1954 م 150 مدرسة يتعلموا فيها أكثر من 50 ألف من البنين والبنات، يدرسون فيها مبادئ اللغة العربية وأدابها وأصول الدين الإسلامي طبقا لبرنامج يجمع بين ضرورات العلم، وبين إيجابيات التربية الإسلامية والقومية والوطنية الصحيحة[1].

وتعتبر المدرسة عند إبن باديس أعظم قوة خلقية في المجتمع بعد الأسرة وهي بإعتبارها مؤسسة إجتماعية تنوب على الوالدين في تربية الأطفال وتعليمهم لها ميزة خاصة على غيرها من المؤسسات الإجتماعية الأخرى والتربية الحديثة تنادي بوجوب جعل المدرسة مجتمعا طبيعيا يتأثر بالمجتمع الخارجي، ويؤثر فيه كي تتهيأ الفرصة الكافية للأطفال من أجل إكسابهم السلك الإجتماعي، والمفاهيم، والمعايير، والسلوكات الإجتماعية المطلوبة، وبذلك تكون المدرسة مركز[2] إشعاع في المجتمع تؤثر فيه ويؤثر فيها وتتاح للأطفال فرض التشكيل الأخلاقي المنشود، وقد عرفت مدارس الجمعية ثورة إصلاحية مست طرق التدريس، وكذا البرامج الدراسية مع تصورات وتوجيهات، فقد طبق المعلمون طريقة سهلة وحديثة في تعليم اللغة العربية، والإكثار من التمارين العلمية كي ترسخ القواعد في أذهان التلاميذ وإجتهدوا في تربية ملكة الذوق، كما علموا على تطهير اللغة العربية من الكلمات الدخيلة وكان من ثمار هذه الطريقة في التعليم إستقامة الألسنة وظهور الكثير من الخطباء الذين كانوا يعالجون مختلف مشاكل المجتمع الجزائري لذلك ركز عبد الحميد بن باديس على صلاح التعليم بوصفه مدخلا أساسيا لإصلاح المجتمع [3].

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، (دار مداد للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2009)، ص 385 .
[2] تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق، ص 464 .
[3] عمار الطالبي ، **ابن باديس حياته وأثاره** ، (ج 1) ، ط2، (دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1983)، ص 101 .

من هنا يمكن القول ان بن باديس اعتبر التعليم السلاح والسبيل الأول لمحاربة الأستعمار الغربي .

- **أهداف التعليم المدرسي عند بن باديس:**

أعاد إبن باديس للأمة عافيتها من ذلك الذي أصابها لكي تهتدي به إلى طريق الحق، ومن الأهداف الرئيسية في التعليم المدرسي عند ابن باديس نجد:

✓ **الأخلاق الفاضلة:** تعتبر الهدف الأساسي في دعوة إبن باديس الإصلاحية، حيث جعل المدارس تتضمن من الدرجة الأولى تربية الأبناء تربية عربية إسلامية صحيحة[1].

لقد جعل "إبن باديس" نشر الأخلاق الفاضلة هي الدرجة الأولى في تربية الأبناء والبنات، تربية عربية إسلامية صحيحة، ويضيف إبن باديس إلى البعد التربوي المتمثل في بناء شخصية المتعلمين والبعد التعليمي المتمثل في إكسابهم للمعارف، وأضاف بُعد أخر وهو البعد العلمي التطبيقي الذي يكسب المتعلمين خبرة بالحياة ويؤهلهم لممارسة بعض الأنشطة النافعة، وأيضا ظل يصارع إبن باديس الإدارة الإستعمارية وأعوانها بكل الوسائل محاولا إقناع كل المسؤولين في الحكومة الفرنسية بضرورة ترسيم اللغة العربية في المدرسة، وفي غيرها وإزالة الغبن الذي لحق بها، وهذه هي احدى غايات المشروع التربوي الاصلاحي الذي صممه وكرس له حياته[2].

✓ **الممارسة التطبيقية:** أكسب إبن باديس المتعلمين خبرة بالحياة وسعى إلى تأهيلهم لممارسة بعض الأنشطة الحياتية النافعة، معنى هذا كله أن بن باديس يهدف إلى بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة، أي هي ما إكتملت فيها جوانبها المختلفة مثل: الجانب الأخلاقي، والعلمي، والعقلي والعضوي،

---

[1] عبد الحميد بن باديس، **الشهاب** ، الجزء 6 ، المجلد 12 ، ربيع الأول ، أوت (1349 هـ – 1930 م) ، ص 88 .

[2] إمام الجزائرالشيخ عبد الحميد بن باديس ، **مجالس التذكير من حديث البشير النذير** ،(دار البعث ، قسنطينة ، 1403 –1983 م) ص ص 238 ، 239 .

يقول إبن باديس " إن الكمال الإنساني متوقف على قوة العلم وقوة الإرادة وقوة العمل فهي أسس الخلق الكريم والسلك الحميد"[1].

وأيضا ما يقال عن التعليم " روى عن **النبي صلي الله عليه وسلم** " إرحموا من الناس ثلاثة، عزيز قوم ذل وغنى قوم إفتقر وعالما بين جهال"[2] ذكره ابن البر.

يقول عبد الحميد بن باديس في التربية " وما كثر الفساد في أمة إلا بعدم تربية الأولاد، فإننا نرى الأولاد يتعلمون الفساد وإننا نرى الأمم الحية، إنما حصل لها الرقى بتربية أولادهم وتعليمهم العلوم النافعة والمعرفة المفيدة، فيجب التصبر لمثل هذا "[3]،

وهذا يدل على أن التربية والتعليم عند ابن باديس لها علاقة متكاملة إذ جمع بينهما من خلال الجمع بين (الوسيلة) المعرفة و (الغاية) التربية، ويقول أنه لا تربية دون تعليم كما أنه لا تعليم دون تربية، وجدت هذه الدعوة إلى إنشاء المدارس وتعليم اللغة العربية قبولا طيبا في نفوس المخلصين من أبناء هذا الوطن فهبوا متعاونين لإنشاء المدارس في مختلف جهات الوطن من خالص أموالهم فتأسس بذلك الكثير من المدارس الحرة التي أصبحت قبلة للكثير من الأطفال الراغبين في تلقى العلم بلغتهم في مدارس غير خاضعة للإدارة الإستعمارية، وكانت تعطى فيها دروس محو الأمية للشبان، والكهول الذين لم يسبق لهم تعلم لغتهم (لغة عربية)، فيتعلمون القراءة والكتابة في هذه المدارس ليلا بعد تسريح التلاميذ الصغار[4].

تأكد ابن باديس من حقيقة إصراره على تعليم اللغة العربية حيث يقول: " إنها وحدها الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا وبها نقيس من يأتي

[1] رقية بن يمينة، **الاصلاح التربوي في الجزائر بين الضغوط الخارجية والازمة التربوية**، (دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م) ص 304
[2] إمام الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس ،المرجع السابق ، ص 192 .
[3] عمار طالبي ، **أثار بن باديس (تفسير وشرح أحاديث)**، م1، (الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1388ه –1928م) ، ص 21 .
[4] عبد القادر فضيل ، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس** ،(دار الأمة ، الجزائر)، ص 225 .

بعدنا من أبنائنا وأحفادنا وحدها اللسان الذي نعتز به، وهي الترجمان عما في القلب من عقائد، وما في القلب من أفكار، وما في النفس من أمال وآلام[1].

جاهد الإمام عبد الحميد ابن باديس في سبيل أن تكون العربية في مكانها الصحيح في الجزائر، إذ هي لسان دينها ووعاء قرآنها وهي أقوى في توحيد الأمة من العرف والدم، وفي هذا المجال يقول ابن باديس: " تكاد لا تخلص أمة من الأمم لعرق واحد وتكاد لا تكون أمة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد ، فليس الذي يُكون الأمة ويربط أجزائها ويوحد شعورها ويوجهها إلى غايتها هو هبوطها من سلالة واحدة، وإنما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد، ولو وضَعت أخوين شقيقين يتكلم كل واحد منهما بلسان واحد ثم وضعت شاميا وجزائريا مثلا ينطقان باللسان العربي ورأيت ما بينهما من إتحاد وتقارب في ذلك لكله، ولو فعلت هذا لأدركت بالمشاهدة الفرق العظيم بين الدم واللغة العربية في توحيد الأمة ".

ومن هذا المنطلق كان جهد الإمام بن باديس في تعليم اللغة العربية ونشرها والحفاظ عليها، كان يأمر طلبته، أن يتحدثوا اللغة العربية حتى تتدرب ألسنتهم بها[2].

وهكذا ظل ابن باديس منشغلا بميدان التدريس وبناء جيل جديد مثقف بالثقافة العربية وواع بمجاله الجغرافي والسياسي، هذا في الوقت الذي إعتقدت فيه إدارة الاحتلال أنها تعتمد على طبقة كثيفة من أتباع " الطرق الصوفية " والعلماء الرسميين يؤازرونها في الوقوف أمام قوة وطنية تحاول النيل من الحصار الذي خربته على المجتمع الجزائريين بين 1830 م[3]، شجع بن باديس التربية والتعليم وأصلحها بعدما حاول الإستعمار إفسادها ومحاولة القضاء عليها ببناء المساجد والمدارس

[1] مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ، **أثار الإمام ابن باديس** ، (ج 4)، (دار البعث ، قسنطينة ، ، 1991 م)، ص 147
[2] محمد الصالح الصديق ، **نماذج الإقتداء** ، (دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013). ص 21 .
[3]عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية علماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى**، المرجع السابق، ص 33 .

ب ـ المساجد : يعتبر التعليم إحدى وظائف المسجد الرئيسية في الإسلام إلى جانب أداء شعائر الصلاة والتقاضي بين الناس، والاجتماعات العامة وتجهيز الجيوش في أوقات الحرب والجهاد في سبيل الله .

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس "المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام فما بنى النبي ـ **صلي الله عليه وسلم** ـ يوم استقر في دار الإسلام بيته، حتى بنى المسجد، ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه فإرتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة فكما لا مسجد بدون صلاة، كذلك لا مسجد بدون تعليم وحاجة الإسلام إليه كحاجته إلى الصلاة، فلا إسلام بدون تعليم[1]. لهذا أولى المصلح ابن باديس اهتمام كبير وبالغ للمسجد.

ارتبط التعليم في تاريخ الثقافة الإسلامية والمجتمع الإسلامي بالمسجد ارتباطا وثيقا، ومنذ عهد النبي – **صلى الله عليه وسلم** – فكان بداية مشروعة في تأسيس الدولة هو بناء المسجد ليسبق المسجد بناء بيته لعلمه الدور الذي يلعبه سواء من الناحية الاجتماعية من الروابط والتعاون والتمسك ومن الناحية السياسية من مشاورات وأحكام، ومن الناحية العلمية من تثقيف، ولقد علم إبن باديس أن المساجد من أهم الوسائل لتمرير خطابه الإصلاحي، ولزرع القيم وبناء الذات، حيث يقول إبن باديس: " فإذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم، فإن العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر، وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر، صحيحة العقيدة، بصيرة الدين فتكمل هي في نفوسها ولا تُهْمل، وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته تعليم أبناءها أما إذا خلت المساجد من الدروس، فإن الأمة تنقص عن العلم وتنقطع علاقتها به وتبرد حرارة شوقها إليه وتمشى الدين عنها غريب "[2].

إذن فالتعليم المثمر للعقول هنا، والذي يزرع القيم الخلقية وينمي الفكر حتى يكمل المجتمع ذاته إنما يكمل في التعليم المسجدي، فالأمة الجزائرية بحاجة ماسة إلى مثل هذا التعليم الذي شيَع في

[1] إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، المرجع السابق ، ص 382 .
[2] الشهاب، المرجع السابق، ص 69 .

أروقتها أنوارا تضيء به الدروب، وتتكشف الأهداف وما وصل إليه المسلمون اليوم من ضعف و إنحطاط، إلا من بعد أن هجروا هذا اللون من التعليم وخلت منه مساجده .

إن المسلمون لن يستعيدوا ما كان لهم من سالف عز كما قال بن باديس " إلا إذا رجعوا إلى مساجدهم وجمعوا بين العلم والعبادة[1].

من هنا أعطى بن باديس اهمية بالغة للمساجد في بناء، وتربية الناس وسيرهم على النهج الصحيح.

- **مؤسسات التعليم المسجدي :**

✓ **الجامع الكبير:** وهو المؤسسة الرئيسية لهذا التعليم الذي إنطلق فيه نشاط إبن باديس التربوي منذ بداية عام 1913 م، فقد جعل من هذا الجامع معهدا يتلقى فيه الطلبة المتفرغون للعلم دروسهم اليومية صباحا ومساءا، ويتلقى فيه عامة الموطنيين نساءا، ورجالا دروس الوعظ والإرشاد والتثقيف العام[2].

✓ **الجامع الأخضر:** يعتبر المركز الأول الذي إنطلق منه التعليم الإصلاحي المسجدي في الجزائر وقد ثابر ابن باديس على نشاطه التعليمي فيه، يعلم ويربي الشبيبة بالنهار ويعظ ويرشد ويفسر القرأن الكريم، ويشرح الحديث النبوي للمواطنيين الكبار بالليل، حتى بعث في الجزائر نهضة عربية إسلامية واسعة النطاق أعادت اللغة العربية مكانتها في الجزائر وللإسلام سلطانه في التوجيه والقيادة على المسلمين، كما أعادت للعالم المسلم مكانته في المجتمع الإسلامي كرائد من رواد نهضته وقائد من قادته، إلى الخير والصلاح ومقاومته الفساد والإستبداد والظلم والطغيان الإجتماعي والسياسي[3].

[1] عمار الطالبي ، **ابن باديس حياته وأثاره** ، (ج3) ، ط 2 ،(دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1983) ، ص 226 .
[2] عبد القادر فضيل ، المرجع السابق، ص 225 .
[3] الشيخ عبد الحميد بن باديس ، المرجع السابق ، ص 385 .

اذن كانت النهضة العربية الإسلامية والإصلاحية في الجزائر المعاصرة قد بدأت من المسجد أي عن طريق التعليم فيه .

2ـ الإصلاح الديني عند عبد الحميد بن باديس.

إن الإصلاح الديني يعد من الأسس والطرق التي جعلها إبن باديس وسيلة للإصلاح، ولقد جعل منه " الإصلاح الديني " الينبوع للعودة إلى المحطة الأولى من مبادئ الإسلام الصحيحة ، ولقد جعل ابن باديس من النقد منطلقا لبناء فكرة الإصلاحي الديني.

وكانت دروس عبد الحميد ابن باديس ثورة على البدع والخرافات ونبذ العصيان الجنسية والمذهبية الحزبية، مما حرك أفكار الناس وعقولهم عاملا على تنبيه الشعب الجزائري إلى الحالة التي عليها من إستعمار وجهل هذا ما كانت تدعوا ليه " الطرقية "، هي تشويه العقيدة والتوحيد وتعطيل الفكر وهذا ما دفع ابن باديس إلى نقدهم ومحاربتهم[1].

فعمل رئيس جمعية العلماء المسلمين على محاربة الطرقية بشتي الوسائل والطرق والسبل الفكرية وعن طريق طريق التربية والتعليم ، وعن طريق المنافسة الميدانية بالإنتشار في المدن القرى والأماكن النائية وقد إعتبر ابن باديس أن الأمة الوحيدة من بين شعوب العالم الإسلامي، وعلمائه التي حاربت الطرقية والبدع والضلالات هي الأمة الجزائرية المتمثلة في علمائها الأحرار المستقلين الذين لا يعيشون على االتوظيف[2].

إن لثورة الإصلاح الديني عند ابن باديس أثر بالغ في النفوس والعقول أيقضت الجزائر من سباتها الطويل وما صاحبها من شلل عام للطاقات إلى نور الصحوة الدافعة على الإنطلاق والحياة.

حيث يقول ابن باديس " وبعد فإننا إخترنا الخطة الدينية على غيرها، عن علم وبصيرة وتمسكا بها هو مناسب لفطرتنا وتربيتنا من النصح والإرشاد وبث الخير والثبات على وجه واحد والسير في

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية علماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الأخرى، المرجع السابق، ص 30 .
[2] لطيفة عميرة، المرجع السابق، ص138.

خط مستقيم وما كنا لنجد هذا كله إلا فيما تفرنا له، من خدمة العلم والدين وفي خدمتها أعظم خدمة وأنفعها للإنسانية عامة ".

ويصرح ابن باديس في قوله:" وحورب فيكم الإسلام حتى ظن قد طمست أمامكم معالمه، وإنتزعت منكم عقائده ومكارمه، فجئتم بعد قرون ترفعون على التوحيد وتنشرون من الإصلاح لواء التجديد، وتدعون إلى الإسلام كما جاء محمد – **صلى الله عليه وسلم** – لا كما حرفه الجاهلون وشوهه الدجالون، ورضيه أعداؤه "

الإسلام هنا هو دين الله ويجب أن يكون أيضا دين الإنسانية لما فيه من سمو فهو دين يكبر العقل ويمجده ويدعوا إلى تطبيق جميع أعمال الحياة على أحكام المنطق، ويستنكر الإسلام إستبعاد الإنسان لأخيه الإنسان، والإسلام دين ديمقراطي في كل شئ فهو لا يقبل بالإستبداد مطلقا، وهو دين حقاق الحق لكل إنسان عادل ومنصف.

يرى الشيخ ابن باديس أن الذين أكثروا من البدع في الدين هم " **رجال الطرقية** " ولذلك أعلن في مجلة " الشهاب " بأن الأوضاع الطرقية بدعة، ومن هنا عمل ابن باديس بكل همة على تطهير عقيدة الجزائريين من هذه الأوضاع الطرقية الفاسدة، التي روجوها بني العامة أنها من الدين والدين بريء منها حتى يعود الدين في العصر الحديث كما كان في القرون الإسلامية الأولى طاهرا نقيا من تلك البدع ويصبح قوة دافعة لنهضة الجزائريين، إستطاع ابن باديس أن يكشف القوة والكمال للأمة الجزائرية وإستنادا على مصادر عقائدية متمثلة " في كتاب الله وسنة نبيه " ونذكر من هذه المصادر ما يلي :

أـ الله : وحدانية الله والإيمان به من أهم القواعد الإسلام وإذا استلزم معرفة الله لا يكون ذلك إلا من خلال موجوداته، **قال تعالى** " إن في خلق السموات والأرض و اختلاف الليل والنهار لأبات الأولى الألباب "[1].

فدلائل وجود الله ووحدانيته وقيومته وأثار فضله وإحسانه ماثلته في الكون بادية للعيان، داعية إلى الشكر هادية للإيمان، لكن العقول كثيرا ما تكون مغلولة بقيود أهوائها فتعمى عن تلك الدلائل فتكفر كفر جحود وعناد أو كفر عصيان وطغيان، وهو معنى قوله **– صلي عليه وسلم –** " ما من الأنبياء بني إلا أعطى من الآيات ما مثله أمن عليه البشر "[2].

ب ـ القرآن الكريم : ونكتفي فيه باستدلال إبن باديس على استحالة إقامة أي نهضة ما لم تتبحر في علم الأكوان أي العالمين العلوى والسفلى[3].

قال تعالى " ألا يسجدوا الله الذي يخرج الخبئ في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون "[4].

وقد نهب عبد الحميد بن باديس الجزء الأكبر من حياته الخصبة يتعلمه، ويتدبره ثم يفسره للناس في الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة من أجل هدايتهم به حتى الأئمة، تفسيرا ودراسة في خمسة وعشرين عاما، والمعروف أنه لم يختم القرآن الكريم تفسيرا في الجزائر أحد غيره منذ ختمه " **أبو عبد الله التلمساني** " ، وذلك رغم مشاغله التربوية والصحافية و الاجتماعية الكثيرة[5].

قال بن باديس ايضا" إذا أردت أن ترقى في درجات الكمال وتظفر بأنواع الإنعام، وتزكي نفسك الزكاة التامة فعليك بهدى القرآن، وعرف أن الذين بنو أرقى حضارة شاهدها التاريخ في الصدد الأول من سلفنا لم يكونوا صالحين بالطبع والحيلة وإنما أصلحهم القرآن لما اعتصموا به، واهتدوا

---

[1] الأية 190 من سورة أل عمران .
[2] الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق ، ص 32.
[3] عليوان السعيد، المرجع السابق، ص 5.
[4] الأية 11 من سورة النمل .
[5] لطيفة عميرة ، المرجع السابق ، ص 19 ، 20 .

بهدية " من هنا يرى الإمام أن العودة بالأمة إلى هذا الكتاب المبين أمر واجب يفرضه وضع الأمة الأليم الذي أفضى إليه هجر القرآن والبعد في هدايته، ويفرضه ما يجب أن تكون عليه أمة الإسلام من الرقى والتقدم و الازدهار[1].

ج ـ السنة:_هي كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عادات وعبارات قولية كانت أو فعلية[2].

فقد أكد عبد الحميد بن باديس أن إختلاف الأمة في أمر من الأمور التي لم تحسم الشريعة الحكم فيه فإن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نرد النزاع والإختلاف إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بإعتبار أن السنة النبوية هي الأصل العظيم التى ترجع الأمة إلى حل كل النزاعات وتوحيد كلمة الله [3].

قال تعالى " يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله ورسوله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الأخر ذلك خير وأحسن تأويلاً " [4].

عن جابر بن عبد الله ـ **رضي الله عنه** ـ قال: " خطب رسول الله – **صلى الله عليه وسلم** – الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " إن أفضل الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة "[5]. رواه مسلم

---

[1] محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 23 .
[2] عبد الحميد ابن باديس ، **أصول الهداية** ، (دار الريان ، الإمارات العربية المتحدة، 1992)، ص 110 .
[3] لطيفة عميرة ، المرجع السابق ، ص 202 .
[4] الأية 59 ، سورة النساء .
[5] إمام الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص186.

ثانياً ـ الفكر الإصلاحي عند العربي التبسي:

يعد **العربي التبسي** من الشخصيات البارزة التي أدت دورا كبيرا على الساحة الجزائرية في مقاومة الجهل، والأمية الذين فرضا على المجتمع الجزائري من الاحتلال الفرنسي الذي اتبع سياسة التجهيل والإقصاء وتشريد الشعب الجزائري فضلا عن دخول التبسي في صراع ضد البدع والخرافات التي سيطرت على عقلية الشعب الجزائري منذ إلحاقه قسرا بالاستعمار الفرنسي الذي كان يستهدف الهوية الوطنية على المتعاونين الجزائريين، وبعض شيوخ الطرق الصوفية، إسهامات التبسي في الحركة الإصلاحية في النصف الأول من القرن العشرين كان له الدور والأثر الواضح في التمهيد للأفكار الثورية عن طريق التربية والتعليم ذلك بإزالة الاستعمار الفرنسي من العقول ومواجهته على أرض الواقع[1].

فقد كان الشيخ العربي التبسي يمتاز بقوة الشخصية وصلابتها والشجاعة في إبداء الرأي والدفاع عنه والثبات عليه، مهما كانت الظروف هذا إلى جانب ثقافة واسعة في العلوم الإسلامية والأدب العربي[2].

من هنا سنتطرق إلي حركة الشيخ العقبي التبسي الإصلاحية وكيف واجه الاستعمار الفرنسي بكل الطرق التربوية والتعليمية من أجل إصلاح أحوال المجتمع الجزائري والإرتقاء به إلى أعلى المراتب.

1- المساجد:

يعتبر أول مكان بدأ فيه الشيخ العربي التبسي نشاطه التعليمي والتربوي **(مسجد أبي سعيد تبسة)** بدأ عمله في تبسة بالتربية والتعليم للصغار والوعظ والإرشاد للكبار في (مسجد ومدرسة تبسة) ثم في مسجد (**أبي سعيد**) الذي كان يرتاده في فترة العطلة بعد عودته من الدراسة في

1 صبري كامل هادي التميمي، **الشيخ العربي التبسي ودوره التربوي والإصلاحي في الجزائر (1891 – 1957)** ، (العدد 55)، مجلة المديرية العامة لتربية ديالى ، ذي القعدة 1438 ه،2012 م، ص 8 .

2 رابح تركي عمامرة ،المرجع السابق، ص 171 .

الزوايا وجامع الزيتونة لينظم فيها دروسا دينية يومية بعد صلاة العشاء في الحديث، والتفسير، والفقه، والسيرة، والتاريخ الإسلامي تناسب مستوى العامة من الناس من سكان تبسة[1] .

بدأ الشيخ العربي التبسي تعليمه لفئة قليلة من التلاميذ فدرس لهم العلوم العربية، والشرعية بأسلوب بارع حببها لهم، وإتقانه لدروسه، فتشربوا عقيدته الإصلاحية هذا ما جعلهم يشعرون بالواجب العظيم نحو الإصلاح.

فقد كانت دروس الشيخ العربي التبسي كلها ممزوجة بالدعوة إلى الأخلاق الإسلامية العظيمة، فبدأ الناس يستجيبون لدعوته يتلقون حوله ويزدادون يوما بعد يوم حتى ضاق المسجد وقد حاول وبطلب وبمعية مناصريه أن ينتقل دروسه من مسجد سيدي أبي سعيد إلى الجامع العتيق الوحيد في المدينة لأنه أولى بالتدريس فيه، فكان الشيخ طموحا وجعل دروسه للعامة في الجامع ويسمى هذا التعليم مسجديا لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبين للناس ما انزل إليهم بحيث يفقههم في دينهم، وكانت العلوم التي تخدم ذلك كلها من علوم المساجد وبالتالي تصبح الحاجة الى المسجد ضرورة باعتباره المنطلق والمصدر الأول لتعاليم الإسلام، ومن أعرض عن المسجد أعرض عن الإسلام[2].

أوضح الشيخ التبسي من دروسه التي ألقاها للعامة على أن تقوم على التوجيه والإرشاد وتستهدف بناء مجتمع يصلح للحياة، وتصلح الحياة له، مجتمع يتفق في دينه ويدرك رسالته في حياته، ويعمل لدينه ودنياه ويعرف مكانة وطنه بين الأوطان ويعلم أن لا خلاص له من حياة العبودية والذل التي فرضها الاستعمار إلا بالمعرفة والعلم والوحدة الوطنية وأن من لوازم ذلك، الإخلاص والإيثار والتضحية [3].

[1] صبري كامل هادي التميمي، المرجع السابق، الصفحة نفسها.
[2] صدام دحامنية ، **قضايا التربية والتعليم عند الشيخ العربي التبسي ، قسم العلوم الإنسانية** – تاريخ – مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، (تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي) ، جامعة الجيلاني - بونعامة ، (2016 – 2017) ص 31 .
[3] محمد الصالح الصديق،المرجع السابق ، ص 139 .

فقد تميزت نشاطات العربي التبسي التربوية والتعليمية في مجاله الإصلاحية لعدة محاور نذكر منها:

1/ محاربة البدع والخرافات والشعوذات التي ألحقها بعض المسلمين بالدين الإسلامي الحنيف في عصور الجهل والانحطاط والتخلف الفكري والحضاري .

2/ قيامه بالدعوة الإسلامية على أسس الكتاب، والسنة، وسيرة السلف الصالح لهذه الأمة.

3/ اهتمامه بالجالية الجزائرية في أوربا وذلك حفاظا على عروبتها وإسلامها .

4/ دفاعه عن مقومات الشخصية الجزائرية وهي(الإسلام واللغة العربية والجزائر).

5/ محاربته للتنصي؛ أي تنصير الجزائريين من طرف المبشرين المسيحيين الذين دخلوا إلى الجزائر بأعداد غفيرة في ركاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من أجل تنصير الشعب الجزائري بداية من عام 1830.

6/ محاربته للفرنسة؛ أي محاولة الشعب الجزائري عن طريق القضاء على الثقافة العربية الإسلامية واللغة العربية لغة القرآن ولغة الدين الإسلامي ولغة الوطنية والقومية للشعب الجزائري وإحلال اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية محلها[1].

2– المدارس:

بعدما أتم الشيخ العربي التبسي نشاطه التربوي و التعليمي بمسجد أبي سعيد انتقل لمزاولة نشاطه التعليمي في **مدرسة سيق** ثم **مدرسة تهذيب البنين والبنات** ومسجدها .

[1] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق ،ص141.

- **مدرسة سيق الابتدائية 1929 – 1933 :**

انتقل الشيخ إلى (سيق) وقوفا على اقتراح الغمام وإشارته وكان أهلها قد سمعوا عن عودته من الأزهر، لأن الجزائريين كانوا يتلقون خبر عودة عالمهم من الأزهر والزيتونة أو القرويين أو القرويين إلى الجزائر بمنتهى الفرح والبهجة لما يعلقون عليه من الأمل في إيقاظ الأمة وبعث الحياة فيها، كما سمعوا عن نشاطه العلمي في تبسة، استقبلوه بحفاوة بالغة وفتحوا له قلوبهم وبيتهم ونزل فيها نزول الغيث في أرض ظامئة والتف حوله طلاب العلم والمعرفة وأهل الوعي والرشاد[1].

سار الشيخ التبسي في مدرسته الجديدة بمنهجه التربوي والتعليمي العربي الإسلامي الذي كان قد تلقاه في زوايا الجزائر والزيتونة والأزهر فكان نشاطه التربوي يستند على تقوية الطلبة على الأمور التالية:

1/ نشر العلوم الدينية وخلق حالة توازن بين الاعتقاد والسلوك .

2/ تقوية الشعور الديني اعتقادا وعملا .

3/ ترويضهم على الممارسات التربوية والتعلمية .

4/ إعطاء اللغة العربية أهمية قصوى وتحبيبها للتلاميذ واطلاعهم على ما فيها من مواطن الجمال والبلاغة .

5/ التمسك بالأخلاق الإسلامية الفاضلة .

شكل الشيخ التبسي خلال تواجده في المدينة جمعية إصلاحية تعمل لصالح الدين الإسلامي والجزائر، وظل معلما ومديرا وواعظا وإماما بين الناس إلى أن وصل وقد من أهل تبسة إلى مدينة سيق عام 1933 دعوه إلى ضرورة العودة إلى مدينته تبسة حيث أهله وعشيرته، وستجد مجهوداته التربوية والإصلاحية صداها هناك فاشترط لعودته ثلاث شروط قبلوها مباشرة:

[1] محمد الصالح الصديق،المرجع السابق، ص 140.

1/ تأسيس جمعية خيرية.

2/ بناء مدرسة عربية إسلامية .

3/ بناء مسجد حر من السيطرة الاستعمارية الفرنسية والمتعاونين معها من الأئمة والشيوخ[1].

- **تأسيس مدرسة تهذيب البنين والبنات في تبسة:**

لما عاد الشيخ التبسي إلى تبسة بدأ في بناء مدرسة تهذيب البنين والبنات وانضم إليه بعض الأساتذة منهم **العيد مطروح، ومحمد الشبوكي**، وغيرهم وكان هذا غداة تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م بحيث كان الشيخ التبسي أحد أبرز مؤسسيها وكلف بالإشراف على نشاط الجمعية في مدينة تبسة التي عاد إليها في هذه السنة وتم بناء هذه المدرسة إلى جانب مسجد حر بعيد عن قبضة إدارة الاحتلال والجميع قد ساهم في البناء كل حسب مقدوره .

فقد بلغ عدد تلاميذ تلك المدرسة في عام 1934 خمس مئة من البنين والبنات، فقد ساهمت جهود التبسي الدعوية الإصلاحية مساهمة واضحة في إعادة تشكيل التركيبة الاجتماعية والفكرية للمجتمع التبسي فانضم تحت لواء الإصلاح الكثير منه[2] .

نستنتج أن جهود علماء الاصلاح كانت كبيرة وذلك من أجل الارتقاء بمستوى التعليم، وتشجيع الأمة الجزائرية وتجديد ثقافتها الاسلامية والقضاء على كل البدع والخرافات التي خلفها الاستعمار الفرنسي منذ بقاءه في الجزائر.

---

[1] كامل هادي التميمي، المرجع السابق ، ص ص 9 ، 10 .

[2] زكري ليندة، **من أعلام الحركة الإصلاحية في الجزائر الشيخ العربي التبسي – نموذجا** ، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر ، (التاريخ المعاصر) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قطب شتمة – (2015 – 2016) ص 56.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: المنطلقات الفكرية الإصلاحية للشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

تمهيد

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

المطلب الأول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: مؤلفات البشير الابراهيمي

المبحث الثاني: الأسس التي يقوم عليها الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي.

المطلب الأول : الإصلاح الديني عند الشيخ البشير الإبراهيمي

المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي

المطلب الثالث: الإصلاح الثقافي عند البشير الإبراهيمي

خلاصة

تمهيد:

يعد "الشيخ محمد البشير الإبراهيمي" من أهم أعلام الإصلاح في الجزائر، فقد كانت إصلاحاته اتجاه الأمة الجزائرية هادفة إلى بعث وإحياء اللغة العربية، وبذل مجهودات جمة في سبيل نهضة الأمة، لمحاربة ما طرأ على الدين الإسلامي من بدع وخرافات (لطرقية)، من جهة، والاستعمار الفرنسي من جهة أخرى، فقد كانت إسهاماته (الدينية ،والاجتماعية ،والثقافية) لها دور فعال في التجديد والإصلاح الديني للناس.

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

المطلب الأول: مولده ونشأته:

ولد بقرية " رأس الوادي " بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري 14 يونيو عام 1889 م [1] ،عند طلوع الشمس من يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال عام 1306 هـ،[2] وقال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ولدت أنا والشيخ عبد الحميد ابن باديس في سنة واحدة، وهي 1889 م، فاتفقا في الميلاد زمنا و اختلفا مكانا وهو شيء لا يضر مادام الوطن واحد، وهو من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي، ومن العلماء العاملين في الجزائر، وهو رفيق النضال لعبد الحميد بن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية ونائبه ثم خليفته في رئاسة جمعية العلماء المسلمين وكاتب، تبنى أفكار تحرير الشعوب العربية من الاستعمار وتحرير العقول من الجهل والخرافات، و أنشأ في بيت أسس على التقوى من بيوت العلم والدين، وقد أتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي الذي اكتشف المواهب المبكرة، وكان له الفضل الأكبر في تربيته وتكوينه حتى جعل منه ساعده الأيمن في تعليم الطلبة[3].

[1] ، أحمد طالب الإبراهيمي ، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي** ،(ج1)، (دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1929 ، 1940 م)، ص 9 .

[2] احمد طالب الإبراهيمي، (ج 5)، 1954، 1964، ص 290.

[3]- باعزيز بن عمر ، **من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي**، ط 2 ، (منشورات الحبر، الجزائر، 2008)، ص 100 .

وفي عام 1911م، لحق هو ووالده على جده الشيخ السعدي الإبراهيمي للمدينة هروبا من ويلات الاستعمار الفرنسي، التقى خلالها بعدد من العلماء وأدبائها وشعرائها، حظر بعض الدروس في الأزهر وعندما استقر في المدينة المنورة درس فيها على كبار علمائها الوافدين من كل أنحاء العالم الإسلامي، علوم التفسير، الفقه والتراجم وأنساب العرب، ثم أصبح يلقى الدروس للطلبة في الحرم النبوي، ويقضي أوقات فراغه في المكتبات العامة والخاصة بحثا عن المخططات.

- ✓ التقى بالإمام عبد الحميد بن باديس عام (1913) م، وما من شك أن تلك اللقاءات شهدت ميلاد فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين.
- ✓ وفي سنة 1917م انتقل الإبراهيمي إلى دمشق حيث دعته حكومتها لتدرس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية (مكتبة عنبر)، بالإضافة إلى إلقاء دروس في الوعظ والإرشاد في الجامع[1].

وبعد ذلك قرر الإبراهيمي العودة إلى الجزائر سنة 1920م، وفي مخيلته فكرة حركة تحيي الإسلام والعربية في الوطن وتنشر العلم[2].

وفي عام 1931 م تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كرد فعل إيجابي على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر، وبعدها أيقنت أن الجزائر قد أصبحت إلى الأبد قطعة منها ، مسيحية ، الدين ، فرنسية اللسان ، فجاء شعار الجمعية صارخا مدويا في وجه فرنسا ، وراسما طريق الخلاص منها " الجزائر ديننا، و العروبة لغتنا، والجزائر وطننا. "

وضع الإبراهيمي دستور الجمعية وقانونها الأساسي، بعد أن رفض الإّبراهيمي رفضا قاطعا كل محاولات فرنسا لإغرائه واحتوائه، وقررت السلطات الاستعمارية نفيه إلى قرية " أفلو" في الجنوب

الغربي من الوطن في مطلع (ح،ع،2)، وبعد أسبوع من نفيه تلقى خبر وفاة رفيقه الإمام عبد الحميد بن باديس ـ رحمه الله ـ وخبر اجتماع أعضاء الجمعية و انتخابهم له رئيسا، فتحمل

[1] باعزيز بن عمر، المرجع السابق ، ص 101 .
[2] احمد طالب الإبراهيمي، (ج1)، المصدر السابق، ص 10.

مسؤولية قيادة الجمعية غيابيا وتولى إدارتها بالمراسلة طوال الأعوام الثلاثة التي قضاها في المنفى وبعد إطلاق سراحه عام 1943 م، سافر الإبراهيمي إلى المشرق العربي للمرة الثانية عام 1952 م ، ممثلا للجمعية ليسعى لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعاتها، وطلب الإعانة المادية والمعنوية حتى تستطيع مواصلة أعمالها وجهادها والتعريف بالقضية الجزائرية، والواقع أن جمعية العلماء لا تزال في صراع ونزاع مع هؤلاء جميعا، وأن محل هذا النزاع وهدف هذا الصراع هو الأمة الجزائرية، فالجمعية تريدها أمة عربية مسلمة كما هو قسمها في القدر، وحظها في التاريخ وحقها في الإرث وحقيقتها في الواقع، وأعمال الجمعية العلماء للسلام والعربية هي البناء المتين للقومية والتفسير الصحيح للوطنية والشرح العلمي لمعنى الأمة[1].

وفي المرحلة الأخيرة التي عاد فيها الإبراهيمي إلى وطنه بعد استعادة الاستقلال حتى وفاته في 20 مايو عام 1965، وخلال هذه المرحلة اضطر إلى التقليل من نشاطه بسبب تدهور صحته من جهة، وسبب سياسة الدولة التي شعر أنها زاغت في الاتجاه الإسلامي، فانحصر نشاطه في حديثين:

- ✓ إلقاء خطبة الجمعة بعد استعادة الاستقلال ، افتتح بها مجسد (كتشاوة) بالعاصمة[2].

<u>المطلب الثاني</u>: مؤلفات البشير الابراهيمي.

يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:" لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة، مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلاً، لكنني أتسلى بأنني الفت للشعب رجالاً، وعملت لتحرير عقوله، وتصحيح دينه و لغته، فأصبح مسلما"، عربيا فقد ساهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في موضوعات مفيدة ولكن لم يساعده الفراغ ، ولا وجود للمطابع على طبعها ولكن بقيت كلها مسودات في الجزائر

[1] احمد طالب الإبراهيمي ، المصدر السابق، ص 13 .
[2] أحمد طالب الإبراهيمي، (ج 3)، (البصائر)، ص 55 .

- عيون البصائر: تشمل المقالات التي كتبها في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية، وهو المؤلف الوحيد الذي طبع في حياته بعد الاستقلال وقد ظهرت الطبعة الأولى منذ سنة 1963م بالقاهرة ثم في الجزائر سنة1971[1].

- كتاب "بقايا النقابات والنفايات في لغة العرب" :جمع فيها كل ما جاء على وزن فعالة (من مختار الشيء أو مذلوله).

- كتاب "بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية في الجزائر ":تناول فيه بالدراسة على أصول اللهجة السائدة في المواطن "بني هلال بني عامر".

- كتاب "أسرار الضمائر في العربية".

- كتاب "التسمية بالمصدر".

- كتاب "الصفات التي جاءت على وزن فعل".

- كتاب "الإطراء والشذوذ في اللغة العربية".

- كتاب "نضم العربية في موازين كلماتها".

- كتاب "ما أخلت به الأمثال من الأمثال السائدة ".

- رواية"كاهنة الاوراس".

- كتاب "شعب الإيمان": جمع فيه الفضائل و الأخلاق الإسلامية.

- رسالة في: لفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك.

- رسالة في: ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاث أحرف لا اثنان.

1 احمد شرفي الرفاعي، **البشير الابراهيمي حقائق وأراء عن الحركة الاصلاحية**، (دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر)، ص 16

ـ رسالة: مخارج الحروف و صفاتها بين العربية الفصيحة و العامية.

ـ ملحمة رجزية: تبلغ 60 ألف بيت من الرجس السلْس اللزومي في كل بيت منها، ألفها في المنفى ضمّن فيها تقاليد الشعب الجزائري.

ولم يتبقى من أثار الشيخ الإبراهيمي إلا تلك المقالات التي كان ينشرها في الصحف و المجلات العربية و الوطنية وقد قامت نخبة من تلاميذه بجمع أثاره ونشرها تحت عنوان " أثار الإمام البشير الإبراهيمي" وقد صدر منها حتى اليوم {5 أجزاء}[1].

المبحث الثاني: الأسس التي يقوم عليها الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي.

إن الأفكار الجادة للعلماء والمفكرين لا تأتي من فراغ، فإن البشير الإبراهيمي من العلماء والمفكرين القلائل وقد قدم لنا الشيخ الإبراهيمي الدلائل الملموسة الواضحة، وحول أفكاره إلى نشاط عملي من خلال مؤسسات تربوية ،وتثقيفية فالبشير الإبراهيمي لم يترك أداة أو وسيلة إلا ووظفها في مشروعه الإصلاحي لتنهض الأمة من الانحطاط والفساد الذي أغزى على الأمة إلى نور العقل والإرشاد وسخر الأهداف التربوية، والاجتماعية، والثقافية في مشروعه الإصلاحي.

بحيث كان المسجد هو الطريق الأساسي للوعظ والإرشاد في فهم الدين ودوره في الحياة وللتربية والتعليم كانت المدرسة هي السبيل الوحيد، وبهذا يكون العلامة محمد البشير الإبراهيمي قد جمع في فكرة الإصلاح بين النظري والتطبيقي.

<u>المطلب الأول</u> : الإصلاح الديني عند الشيخ البشير الإبراهيمي.

أ- <u>القرآن الكريم</u> :

إن الغاية العظمى والهدف الأسمى من هذا الإصلاح هو إرجاع المسلمين إلى كتاب ربهم و سنة نبيهم صلى الله عليه و سلم، وربطهم بسلفهم الصالح وماضيهم المشرق لأن حاضر الأمة ومستقبلها إذ لم يبنى على جذور متينة من الماضي لم يثمر فقد عمل الشيخ رحمه الله في هذا المجال على تحقيق ما يلي:

[1] بوجلال وردة، المرجع السابق، ص 10.

ـ تحرير العقول من الضلالات و الأوهام في الدين و الدنيا يقول: إن تحرير العقول لأساس لتحرير الأبدان، وأصل له ومحال أن يتحرر بدن يحمل عقل عبد، إن هذا النوع من التحرير لا يقوم به ولا يقوى عليه إلا العلماء والربانيون المصلحون، فهو أثر طبيعي للإصلاح الديني الذي تحمله جمعية العلماء، عرف ذلك من عرفه لها انطلاقا و أنكره من أنكر عنادا أو حدا[1].

لقد سار الشيخ الإبراهيمي على نفس الطريقة الذي انتهجه الإمام ابن باديس، فقام بنشر الإسلام الصحيح و انتقد الانحرافات التي ظهرت فيه خاصة عند بعض الطرق الصوفية، معتمدا على ذلك أصول التوحيد و السنة النبوية الشريفة مبينا أن الإسلام قائم على الحق و العدل و ضرورة الوحدة بين المسلمين.

أكد الشيخ الإبراهيمي على قضية تحرير الدين الإسلامي من الدولة الفرنسية ، هذه الأخيرة التي اعتبرت في إشراقها على الدين الإسلامي مسألة جوهرية خرقت من أجلها دستور هذا الذي ينص على أن فرنسا دولة لائكية ، حيث برهن أنه لاحق لفرنسا في الإشراق على الدين الإسلامي باعتبارها ليست دولة إسلامية[2].

سعى الشيخ الإبراهيمي جاهدا إلى إصلاح ما أفسده التعصب المذهبي والجمود الفقهي و بالتقليد وهو ما أبعد المسلمين عن الدين الحق، ورمى بهم إلى مؤخرة الركب بين الأمم وذلك بالرجوع بهم إلى المورد الطريق النقي العذب ألا وهو المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم، وفق الطريقة التي سار عليها سلفنا الصالح ـ رضي الله عنهم ـ من إيراد الدليل و التعليل في الفقه، والفتوى، والتعليم ،يقول: " و لو أن فقهاءنا أخذوا الفقه من القرآن، ومن السنة القولية الفعلية، و من عمل السلف، أو من كتب العلماء المستقلين المستدلين التي تقرن المسائل بأدلتها، و تبين حكمة الشارع منها، لكان فقههم أكمل وآثاره الحسنة في نفوسهم أظهر، ولكانت سلطتهم على المستفتين من العامة أمتن و أنفذ، ويتهم في تربيتهم و ترويضهم على الاستقامة في الدين أعلى[3]".

---

[1]ـ رضا بوشامة، **جوانب الإصلاح في دعوة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي** ، مجلة راية الإصلاح ، ص 4 .
[2]ـ أحمد طالب الابراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص 95
[3]ـ رضا بوشامة، المرجع نفسه، ص5

يقول الابراهيمي:" الأوطان تجمع الأديان و اللغات تجمع الألسنة، و إنما الذي يجمع الأرواح و يؤلفها و يصل بين نكرات الموت فيعرفها هو الدين فلا تلتمسوا الوحدة في الآفاق الضيقة ولكن التمسوها في الدين و التمسوها في القرآن تجدوا الأفق أوسع و الدار أجمع و العديد أكثر و القوة أوفر"[1].

إن الإصلاح الديني قاعدة تختص ببناء الإصلاح يقيمون عليها هيكلهم الإصلاحي ويؤكدون أن الدين الإسلامي لا دين غيره[2].

يصرح البشير الإبراهيمي في مقولته في الدين:

تركت يا دين الهدى ما أثبتك	حثك أبت المبطلين وبـــت
من ذا يجازيك؟ وأنت السبيل	و السبيل فيه عزق ووبـــل
من ذا يساريك ؟ و أنت النجم	و النجم نور الهدى، ورجم
شعارك الرحمة و الســـــلام	للعالمين، و اسمك الإسلام[3].

ومن هنا صرح البشير الإبراهيمي أن الدين هو السبيل الوحيد لفهم حياة المجتمعات الإسلامية، ونشر روح الرحمة والمودة والتسامح بينهم.

كما جاء في قوله تعالى: "وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"[4] كم كان لواء الإصلاح أن تخرج الأمة الإسلامية من شقا التخلف الموروث والتغريب الراهن على عقل المسلم في ركاب الاستعمار الفرنسي الغربي والذي يتمدد في الفراغ الثقافي الديني الذي منعه الجمود الفكري[6].

وأيضا ما جاء به دين الإسلام إصلاح الأسرة و بنائها على الحب و البر و الطاعة الحب المتبادل بين أفراد الأسرة، والبر من الأبناء للآباء، والطاعة في المعروف من الزوجة للزوج، وحاط ذلك كله بأحكام واجبة و تربية تكفل تلك الأحكام وتجعل تنفيذها صادرا من نفس الإنسان والرقابة عليها من ضميره فلا تحتاج إلى وازع خارجي، وجعل تقوى الله والخوف من الحارسين على النفس والضمير[5].

---

[1]- أنضر خالد النجار، **محمد البشير الإبراهيمي (1306 ه/ 1889 م -1385 ه /1965 م)** ، شبكة الالولة، ص24 .

[2]- احمد طالب الابراهيمي، (ج1)، الصدر السابق، ص 110

[3]- أحمد طالب الابراهيمي، (ج3)، المصدر نفسه ، ص 484 .

[4] الآية 21، سورة الروم.

[5]-احمد طالب الابراهيمي، (ج 4) 1952 -1954 ، المصدر نفسه، ص67 .

من هذا القول استنتج أن الشيخ البشير الإبراهيمي يعتبر المهدي و المصلح للأمة الجزائرية وإرجاعها إلى دينها الصحيح، خاصة إصلاح الأسر وتقوية الروابط بينها بدين الله بعدما كانت فرنسا تسعى لقطع الصلة بين الله وعباده .

ب-إصلاح عقيدة الجزائريين :

فقد كانت (جمعية العلماء) تركز عملها بصفة عامة على مقاومة الخرافات والبدع التي شوهت عقيدة المسلمين، وتطهير عقيدتهم من مظاهر الشرك سواء العلني منها أو الخفي

كان الإبراهيمي يرى أن العقائد السلمية هي قاعدة الإصلاح في المجتمع، وهو ينادي بأن حالة التدهور العام التي وصل إليها المسلمون في القرن الأخيرة إنما تعود إلى تدهور العقيدة لدى الفرد المسلم و تطرق الشرك الخفي إليها[1].

نستنتج أن محاربة الجمعية لهذه الخرافات التي طرأت على الشعب الجزائري خاصة كانت مناداتها للإصلاح الديني الذي اعتبرته المحطة الأولى إلى تنقية العقيدة من هذه التشوهات الدينية، التي حاول مشايخ الطرقية نشرها في الأمة الإسلامية وتشجيع الاستعمار الغربي لها بكل الوسائل للقضاء على الروابط الدينية لهذه الأمة .

ج- رأيه في الصوفية المبتدعة:

ترتبط مقاومة الصوفية المبتدعة بإصلاح العقيدة ارتباطا وثيقا و قد كشف الإبراهيمي عن مخازي هؤلاء و حاربهم بشدة و عاملهم بما يستحقون لأنهم تاجروا باسم الدين، رزجت بهم فرنسا في أتون المعركة .

حيث يقول الإبراهيمي:" في أيام الحملة الكبرى على الحكومة الفرنسية ظهر هؤلاء بمظهر مناقض للدين فكشفوا الشر عن حقيقتهم المستوردة ، ووقفوا في صف الحكومة مؤيدين لها، خاذلين لدينهم للمدافعين عن حريته، مطالبين بتأييد استعباده عاملين بكل جهدهم على بقائه بيد حكومة مسيحية تخربه بأيديهم، وتشوه حقائقه بألسنتهم وتلوث محاربه بظلالهم).

قد أكد أن سبب تفرق المسلمين من هذه (الطرق) وقال: نعلم أننا حين نقاومها نقاوم كل شر، إن هذه الطرق لم سلم منها بقعة من بقاع الإسلام وإنها تختلف في التعاليم والرسوم

[1]- خالد النجار، المرجع السابق، ص 20.

الظاهر كثيرا و لا تختلف في الآثار النفسية إلا قليلا، وتجتمع كلها في نقطة واحد وهي التحذير والإلهاء عن الدين والدنيا[1].

و قد كان رحمه الله في محاربته للصوفية، وخرافاتهم، وترهاتهم متأثرا بتعاليم حركة الشيخ **(محمد عبد الوهاب)** الإصلاحية ويتضح ذلك عندما نراه يحلل هجوم المتاجرين بالدين على هذه الدعوة النسبية الإصلاحية في البلاد الحجازية التي سماها خصومها **(بالوهابية)**[2]، تنفيرا و تشويها لأنها قضت على بدعهم، حاربت خرافاتهم فيقول" إنهم موتورون لهذه الوهابية التي هدمت أنصابهم و محت بدعهم فيما وقع تحت سلطانها من أرض الله و قد ضج مبتدعة الحجاز فضج هؤلاء لضجيجهم والبدعة رحم ماسة، فليس ما نسمعه هنا من ترديد كلمة (وهابي) تقذف في وجه كل داع إلى الحق إلا نواحا مرددا على البدع التي ذهبت صرعى هذه الوهابية)[3] .

<u>المطلب الثاني</u>: الإصلاح الاجتماعي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

بديهي أن الإسلام دين ينزع الإنسان المؤمن إلى العلى ويحبب إليه المكارم، ويقوى فيه الضمير، إذا كان قويا يقضى، كان الإنسان دأبًا، يراعي أمانة الدين في الأسرة والمجتمع وعامة البشرية[4]. الإصلاح في نظر الشيخ الإبراهيمي يركز على الإصلاح الإجتماعي قبل الإصلاح الديني.

فقد وضح ذلك في قوله:" أيها الإخوان من الغلط أن يقال أن جمعية العلماء جمعية دينية يجب أن ينحصر عملها في الإصلاح الديني بمعناه الذي عرضه على الناس، ومن فروع هذا الغلط ما رماه بعض مرضي العقول وصرع الجهل، من أنها خرجت عن مدارها، حيث زجت نفسها في بعض شؤون الحياة، غير الدين والحقيقة أن هذه الجمعية تعمل من أول يوم من تكوينها للإصلاح الديني والإصلاح الاجتماعي، وكل ذلك يسع للإسلام، فالإسلام دين واجتماع، وإذا كانت دائرة

[1]-محمد البشير الإبراهيمي ،**<u>الطرق الصوفية</u>** ، (مكتبة الرضوان، الجزائر ، 1829-2008)،ص (5-6)
[2] هي حركة دينية إصلاحية ظهرت في جزيرة العرب في فترة انتشر في العالم الاسلامي، ممارسات دينية تتعارض مع جوهر العقيدة الاسلامية ،وتدعو الى التوحيد ونفي الشرك، بحيث تقتصر العبادة على الله وحده.
[3]- خالد النجار ، المرجع السابق ،ص 22
[4] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 89.

الأول محدودة فإن دائرة الثاني واسعة الأطراف، وإن الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الإجتماعي[1].

وفي رأي بعض الباحثين:

إن جمعية العلماء، الجمعية الرشيدة العالمة بحقائق الإسلام، عملت منذ تكوينها في الإصلاحيين المتلازمين، وهي تعلم أن الإنسان لا يكون مسلما حقيقيا مستقيما في دينه على الطريقة الصحيحة حتى تستقيم اجتماعيته، فيحسن إدراكه للأشياء وفهمه لمعنى الحياة وتقديره لوظيفته فيها وعلمه بحضه منها وينضج عقله وتفكيره ويلم بزمانه وأهل زمانه ويتقاضى من أفراد المجموعة البشرية ما يتقاضونه من حقوق وواجبات.

قد وجه البشير الإبراهيمي في هذا الصدد كلمة نحو الجهال الذين نظرا إلى جمعية العلماء المسلمين، أنها جمعية حشرت حالها في أمور الحياة، وأنها تسعى للّإصلاح الديني فقط حيث يقول الإبراهيمي: " و يا ريح الجاهلين، أيريدون من كلمة الإصلاح أن نقول للمسلم قل: لا إله إلا الله من عنا طائعا وصل لربك أواها خاشعا، وصمْ له مبتهلا ضارعا، و حجُ بيت الله أوبا راجعا، ثم كن ما شئت نهبةً للناهب، وغنيمةً للغاصب، ومطيةً ذلولاً للراكبْ، إن كان هذا ما يريدون فلا و قرة عين، وإنما نقول للمسلم إذا فُصلنا " كن رجلا عزيزًا قويًا عالمًا هاديًا محسنًا كسوبًا معطيًا من نفسك آخذًا لها عارفًا بالحياة سباقًا في ميادينها ، صادقًا صابرًا هينًا إذا أريد منك الخير، صلبًا إذا أردت على الشر"[2].

قد عمل البشير الإبراهيمي على إصلاح قضايا المجتمع الجزائري، في المجال الاجتماعي خاصة قضايا المه، والزواج، والطلاق، والأسرة، ومكانة المرأة في الوجود الأسري والمجتمع، وقد واجه الإبراهيمي كل هذه المشكلات وظروفها بالمعالجة والنصح واقتراح الحلول المناسبة بما تقتضيه الشريعة.

---

[1] أثار البشير الإبراهيمي ، المصدر السابق ، (ج 1) ، ص 282 .
[2] أثار البشير الإبراهيمي ، المصدر نفسه ، ص 283 .

من أمراضنا الاجتماعية التي تنتشر في أوساطنا الفساد والفتنة، التي تأدي بنا إلى الدمار، والفناء ـ عادة ـ المغالاة في المهور وما يقابلها من المغالاة في الشورى (ما نجهز به العروس) وقد أفضت بنا العوائد السيئة إلى سلوك سبيل منحرف عما تقتضيه الحكمة والمصلحة، وهو تنزل الأغنياء للفقراء ، رفقا بهم وتسيير عليهم فأصبح الفقراء يتطاولون إلى مراتب الأغنياء ويقلدونهم تشبثًا بهم، والضعيف إذا أجار أنبت فهلك[1]. والإمام الإبراهيمي حينما ينعي المسلمين في مغالاتهم في المهور ويهيب بهم أن يسلكوا فيها سبيلا وسطا رشدا يحمل الشباب على أداء هذا الركن الشرعي، إلهام في الحياة إن ما يفعل ذلك لما يراه من المفسدة التي أفضت إليها هذه المغالاة وهي كساد بناتنا، وأعراض أبنائنا، واندفاعهم في رذائل يعين عليها الزمان والشيطان.

قال الشيخ الإبراهيمي: " على المسلمين أن يذللوا العقبات الواقعة في طريق زواج بناتهم وأبنائهم، وان يقتلوا العوائد الفاسدة المفسدة، وأن ييسروا، ولا يعسروا وأن يعتبروا في الزواج حسن الأخلاق لا وفرة الصداق وفي الزوجة الدين المتين لا الجهاز الثمين[2].

ومن القضايا الاجتماعية التي عالجها البشير الابراهيمي:

أ – <u>قضية الطلاق</u>:

كما وصفه البشير الإبراهيمي "الطلاق" حل عقدة وبت حبال، وتمزيق شمل، وزيال خليط، و انقضاض سامر فيه كل ما في هذه المركبات الإضافية التي استعملها الشعراء العرب، وجدت في أدابهم العاطفية مجرى الأمثال، من إتباع ،وحسرة، ومرارة، ويزيد عليها جميعا بمعنى أخر، وهو ما يصحبه من الحقد والبغض والتألم والتظلم[3].

كما يؤكد الإبراهيمي" إن عقدة الزواج عقدة مؤكدة يحافظ عليها الأحرار ويتلاعب بها الفجار وإن العصمة إمتياز لرجالكم، ما لم طغوا فيه وتظلموا، فإذا طغيتم فيه وجرتم عن القصد، كما هي

[1] محمد الصالح الصادق، المرجع السابق، ص 89
[2] محمد الصديق، المرجع نفسه، ص 90.
[3] حمدي منصور جودي ، **إستراتيجية الحجاج التعليمي عند الشيخ البشير الإبراهيمي، مقال الطلاق،** (ج1) ، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، جوان 2009 ، ص 2 .

حالتكم اليوم، إنتزعه منكم القضاء الإسلامي العادل لو كان، فإذا لم يكن عاقبكم الله بعذاب الخزي[1].

وما هذه الفوضى وهذا الاضطراب إلا عقوبة من الله لكم وغيره على أحكامه أن تتلوها بالهوى المطاع، والجهل القالب للأوضاع، حيث يقول الابراهيمي:" أيها المسلمون (أنه لا أشقي من إبن مطلقة، وإن أباه يشقيه أولاً ويشقي به أخيرا فإذا ربيَ في حضن أمه المطلقة شقيَ ببعده عن أبيه وشقيَ أبوه، بما تغرسه أمه في نفسه من بغض له وحقد عليه".

إذن يمكن القول أن الأمة لا تنعم بأطفالها صغارا ولا تنفع بهم كبارا، إلا إذا نشأوا متقلبين في أحضان الأباء والأمهات متلقين لدروس العطف، والحنان من قلبين متعاطفين (الزوجين)، لا من قلب واحد ومن تلاعب بالطلاق فقد تلاعب بكتاب الله.

ففي الحديث عن محمود بن لبيد- **رضي الله عنه** - قال أُخْبر **رسول الله صلي الله عليه وسلم**" أن رجلا طلق إمرأته ثلاث تطليقات جميعا، فقام غضبان ثم قال: أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم، حتى قام رجل فقال: يارسول الله ألا أقتله؟"[2].

ومن القضايا الإجتماعية التي عالجها الإبراهيمي أيضا: قضايا الزردة أو الوعدة، كما يقال هي المظهر الشركي البدعي الذي مزق الأمة، سماها الشيخ الإبراهيمي بـ:

ب - أعراس الشياطين:

هي من المشاكل الاجتماعية التي طغت على الأمة، غرضها التقرب من الولي الصالح، فقد كثرت في الجزائر خاصة في مدن الغرب، وكثر الناس الذين يحترمون هذه العادات ويعلمونها، كما يحرص المؤمن على أركان الدين الحنيف.

حيث يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:"هذه الزردة التي تقام في طول العمُالة الوهرانية وعرضها، هي أعراس الشياطين، وولائمه، وحفلاته، ومواسمه، وكل ما يقع فيها من البداية إلى

[1] أثار البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، (ج3) ، ص 299.
[2] أخرجه النسائي ، ص 3348 .

النهاية كلها، رجس من عمل الشيطان، وكل داع إليها، أو معين عليها، أو مكثر لسوادها فهو من أعوان الشيطان، ألم ترى إلى ما يركب فيها من فواحش ومحرمات؟ وما يهتك فيها من أعراض وحرمات؟ كل ذلك ما يأمر به الشيطان، وكل ذلك مما ذكرنا به القرأن الكريم، وبين لنا أنه من أمره ووعده، وتزيينه وإغوائه، كلما إنتصف فصل الربيع من كل سنة تداعى أولياء الشيطان في كل بقعة من هذه العمالة إلى زردة يقيمونها على وثن معروف من أوثانهم، يسوله لهم الشيطان وليًا صالحا، بل يصوره لهم إلهًا متصرفا في النفع والضرر والرزق، والأجل بين عباد الله وقد يكون صاحب القبر رجلا صالحا"[1].

إن هذه العوائد الشيطانية ماتت قبل الحرب الأخيرة أو كادت تموت، بتأثير الحركة الإصلاحية المطهرة للعقائد، ثم قضىَ عليها بتأثير الناس بالحرب، وقد عادت في السنتين الأخيرتين ودعا الداعي الشيطان إليها فأسمع[2]. وكأنما أذن القانتين بصلاة، أو ثوب في المستطيعين بحج، فإذا هم في اليوم الموعود مهطعون إلى الداعي، رجالا، ونساءا، أو أطفالا، يزجون الرواحل، ويسوقون القرابين، ويحملون الأدوات، تراهم فتقول إن القوم صبحوا بغارة تسييل بهم الطرق، وتغص بهم الفجاج، حتى إذا وصلوا الى الوثن نصبت الخيام سالت الأباطح بالمنكرات والأثام.

وإن لعودة هذه المنكرات لسبب جديدا غير العقيدة، وغير المنفعة المادية لدعاة الشيطان، فقد نزرت، لتنشيط الحكومة لها، وتحريضها على إحيائها، لأن في بقائها قوة للإستعمار، ومقاومة الحركة الإصلاحية، وإلهاءً لرجال الإصلاح عن البناء.

من هنا يمكن القول ان الاستعمار الفرنسي حاول بكل الاساليب الممكنة تشويه الدين، بنشر البدع والخرافات في المجتمع وكانت غايته تضليل الامة الجزائرية بهذه العادات السيئة.

في هذا الصدد يقول البشير الإبراهيمي" يا قومنا، أجيبوا داعي الله، ولا تجيبوا داعي الشيطان، يا قومنا إن أصول هذه المنكرات مفسدة للعقيدة، وإن فروعها مفسدة للعقل والمال، وإنكم مسؤولون عند الله عن جميع ذلك، يا قومنا إنكم تنفقون هذه الأموال في حرام، وإن الذبائح التي تذبحونها حرام

---

[1] احمد طالب الابراهيمي، (ج3) المصدر السابق ، ص 320.
[2] احمد طالب الابراهيمي،المصدر نفسه، ص 321.

لا يحل أكلها، لأنها مما أهل به لغير الله، فمن أفتاكم بغير هذا، فهو مفتي الشيطان، لا مفتي القرأن[1].

إن معرفة الله سبحانه وتعالى هي الأساس الأول للإصلاح فمن عرف الله كل شيء، ومن جعل الله فقد، جهل كل شئ وصلاح المجتمعات، مرتبط بتوحيد الله وتعدد الآلهة والشرك، مرتبط بالنكر والفساد والضلال[2].

وهذا واضح في قوله تعالى" ولو أن أهل القرى أمنوا واتَّقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون[3].

ج - إصلاح الشباب الجزائري.

الشاب هم الدم الجديد الضامن لحياة الأمة واستمرار وجودها، وهم الامتداد الصحيح لتاريخها وهم الورثة الحافظون لما تراهم، وهم الحاملون لخصائصها إلى من بعدهم من الأجيال.

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي" كنا شبابا تلفتنا إلى الماضي حنينا إلى الشيبة، فرأينا أن الشباب هو الحياة التي لا يدرك قيمتها إلى من فارقها، ورأينا أخطاء الشباب من حيث لا يمكن تداركها، وسيصبح شباب اليوم شيوخ الغد، فيشعرون بما نشعر به نحن اليوم، وليتَ شعري إذا كان شيوخ اليوم هم شباب الأمس وشباب الأمس هم شيوخ الغد[4]."

كما قال ايضًا:" هما مرحلتان في الحياة ثم لا ثالثة لهما طويناها كرها وسنطويها كرها، والحياة قصيرة وهي أقصر من أن نقطعها في لوم، أو نقطعها بنوم ليحرص الشباب على أن يكونوا كمالا في أمتهم لا نقصا، وأن يكونوا زيَنًا لهم لا شينًا، وأن يضيفوا إلى تليد مكارمها طريقا، وإلى قديم محاسنها جديدا، وأن تمحوا كل سيئة لسلفهم بحسنة[5].

---

[3] ، احمد طالب الابراهيمي، المصدر السابق، ص 322 .

[2] حسن علي الشايقي ، **الإصلاح الإجتماعي في الإسلام** ، مجلة عالمية نسوية محكمة ، العدد الخامس ، جامعة الخرطوم ، 1434ه ، 2013 م ، ص 4 .

[3] الأية 92 من سورة الأعراف .

[4] ، احمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق ، (ج 4) ، ص 120 .

[5] احمد طالب الإبراهيمي، المصدر نفسه، (ج4) ، ص 120 .

وقد كان للشباب مكانة متميزة في كتابات الشيخ الإبراهيمي، فهو عنصر الحيوية والحركة والعمود الفقري، في أي أمة من الأمم، به تحدث النهضة بما له من طاقة منتجة، وحماس وعطاء متجدد، وما إنتشرت رسالة الإسلام في ربوع المعمورة، إلا بفضل جهود ركب من الشباب المسلم المجاهد العامل، أمثال **مصعب بن عمير، خالد بن الوليد ـ رضي الله عنهما ـ** وغيرهم، من اللذين تربوا على سيد المرسلين **محمد صلى الله عليه وسلم**، وتلقوا منه النصح، والإرشاء وأعانوه باليد واللسان لإعلاء كلمة الله، حملوا أولوية الجهاد وسارت جيوشهم رافعة لواءه[1].

يقول البشير الابراهيمي في محاضرة القاها في أحد أندية الشباب بالقاهرة موجهة الى الشباب حيث يقول:" لست أعني بهذا اللفظ، معناه المصدري في عرف اللغة، ولا ذلك الطور الثالث من عمر هذا الصنف البشري، في مقاييس الأعمار وإنما أعني بهذا اللفظ طائفة من الأناس انتهوا في الحياة إلى ذلك الطور الثالث بعد الطفولة، واليفاعة فجمعتهم اللغة على شبيبة وشبان، ووصفتهم بالمعنى في نحو لطيف من أنحائها، فقيل عن الشباب والشبيبة، كما وصف القرآن محمدا بأنه رحمة، وكما وصفت الخنساء الظبية بأنها إقبال وإدبار، ثم جمعتهم سنة التكامل على القوة والفُتُوَة، وجمعهم إتحاد السن، أو تقاربه على التعاطف والأخوة وجمعهم الدين على التكاليف والواجبات ووقفت بهم الحياة على جديدها، تعرض عليهم السعادة في صور ملتبسة بالشقاء في صور ملتبسة بالسعادة، واكتنفتهم الملائكة والشياطين، أولئك يدعونهم إلى الجنة محفوفة بالمكارة، مسُوقة بالصبر والألم وهؤلاء يدعونهم إلى النار ملفوفة بالشهوات مسّوقة بالآراء والتزويق والتزيين ، ووقفنا نحن معاشر الآباء والأبناء، من ورائهم نتمنى لهم ، ونتجنى عليهم، ونقترف في حقهم، ولا نعترف بظلمنا إياهم، ونرخي في تربيتهم أو نشدد، ولكننا لا نقارب ولا نسدد ونعطيهم من أفعالنا ما نمنعهم منه عنه[2].

[1] وردة بوجلال ، **البعد الإصلاحي في أدب البشير الإبراهيمي**، مقالة الشباب الجزائري كما تمثله الخواطر ـ نموذجا ـ ، قسم الدعوة والإعلام والاتصال ، مخبر الدراسات الدعوية والاتصالية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، ص 2.

[2] ، احمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق ، (ج4) ، ص 267 .

اذن غاية هذه المحاضرة هي إصلاح الشعب الجزائري، وإرجاعه للسلف الصالح.

وقال ايضاً" أيها الشباب: إن الشباب نسب بينكم ورحمة وجامعة ولا مؤثر في الشباب إلا الشباب فليكن بعضكم لبعض إماما وليعلم المهتدون الضُلال".

دينكم ـ أيها الشباب ـ لا يفتنكم عنه ناعق بإلحاد ولا ناع ينتقص.

وربكم ـ أيها الشباب ـ لا يقطعكم عنه خناس من الجنة والناس وكتاب ربكم هو البرهان وهو الفلج والظهور والحجة البالغة والآية الدامغة، فلا يزهدكم فيه زنديق يؤول وجاهل يعطل ومستشرق خبيث[1]. من هنا كان هدف البشير الإبراهيمي لإصلاح الشباب، هو تقريبهم إلى الله وتوجيههم إلى الدين الصحيح، والعقيدة الصحيحة.

<u>المطلب الثالث:</u> الإصلاح الثقافي عند البشير الإبراهيمي.

يعد العلامة محمد البشير الإبراهيمي رائدا من روائد الإصلاح التربوي التعليمي في الجزائر، فهو لم يكن شخصية عادية وإنما كان شخصية عبقرية، ومعلما بارزا غزير المعرفة، واسع الأفق ثاقب الفكر، فالحديث عنه حديث عن أصالة الجزائر وتاريخها وصمودها، في وجه الاستعمار الغاشم الذي حاول محو مقومات الجزائر ولكن الشعب الجزائري الأبى وقف في وجه طموحاته فتسلحوا بالعلم و ساعفهم الحظ و نألو قسط من التعليم، وذلك من أجل تربية النشأ وتعليمهم .

[1] أثار البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 270.

من هنا نجد العلامة البشير الإبراهيمي قد أسهم في توعية الشعب الجزائري منطلقا من مرجعية التعليم .

1- التربية والتعليم:

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي:" كانت الطريقة التي إتفقنا عليها أنا وابن باديس في إجتماعاتنا بالمدينة المنورة في عام 1913 م، في تربية النشأ في أن لا تتوسع له في العلم، وإنما تربيته على الفكرة الصحيحة، فتمت لنا التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا".

فإن هذا الفكر التربوي نابع من الروح الإسلامية، التي تعيش في فكره وسلوكه ووجدانه، والتي يستلهمها في كل عمل من أعماله[1].

التربية والتعليم في نظر الشيخ البشير الإبراهيمي، هي الوسيلة المثلى لغرس التعاليم الإسلامية التجديدية في عقول الناشئة، وفي قلوبهم لمقاومة تيار الفرنسة الذي يعمل من احتلال الجزائر على أن يجردها من هويتها الإسلامية والعربية، وهي عنده جهد إنساني هادف يوجهه لرعاية الفرد والمجتمع ويسعى لبناء الفكر وتثقيف العقل وتقويم سلوك، وتقوية البدن وتنمية المواهب من أجل تحقيق الغاية التي يتطلع إليها الإنسان في حياته، وهي بلوغ الكمال الإنساني أي بناء الشخصية السوية، فهو ينظر إلى الجهود الذي يبذلها العلماء والمعلمون والمسؤولين عن رعاية أفراد المجتمع من وراء هذه الجهود، وهو إعداد الأفراد للحياة الحاضرة والحياة المستقبلية، من خلال الدعوة إلى بناء عقولهم ونفوسهم، وتنمية مواهبهم الفطرية[2].

ويعتبر الفكر التربوي صورة من صور الفكر على وجه العموم، وهو وليد حركة المجتمع في بنيته الأساسية[3].

---

[1] بوسعيد سمية ، **جمعية العلماء المسلمين (البصائر نموذجا)** ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة جيلالي يابس ، سيدي بلعباس ، 1435-1436 ه ، 2015/2014 م ، ص 230 .

[2] خديجة لعمارة ، **منهج الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الدعوة إلى الله من خلال مقالاته في جريدة البصائر** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، علوم إسلامية ، تخصص دعوة وإعلام واتصال ، (معهد العلوم الإسلامية جامعة الشهيد ، حمى لخظر) ، إدسون ، 1437- 1438 هـ ، 2016 -2017 م ، ص 71 .

[3] سعيد سماعيل علي ، **الفكر التربوي العربي الحديث** ، علم المعرفة، (سلسلة كتب الثقافة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، الكويت ، شعبان 1998)، ص 51.

من خلال **قوله تعالى:**" وَمَنْ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا وَمَا يُذْكَر إِلَّا أُوَلْى الأَلْبَابِ"[1]، و يعتبر حجر الزاوية في الإسلام هو الدين العظيم الذي شرف به **الله** الإنسانية ألا وهو التعليم وحبسنا في ذلك أول بند من بنود دستوره هو الأمر بالقراءة والتعليم" **اقرأ بإسم ربك**" والإنسان الجاهل قرحة في جسم المجتمع، وقد يكون سبب في إذايته، والتعليم هو الذي يضع الأمة ويجعل الفرد مستودع حركة حية بناءة، وهو الذي يقيم التوازن الفكري والعلمي، لاسيما إذا كانت علاقة الإنسان بخالقه قوية تعتمد على الرقابة الدائمة للمعية الإلهية[2]، وكانت ثورة البشير الإبراهيمي شاملة عن طريق نشر العلم والعمل، على إحياء الإسلام وتجديده تطبيقا لتعاليمه واستجابات لمتطلبات عهده، بارزة جلية في مقالته، وخطبه.

إذ يقول الإبراهيمي في هذا الصدد:" ندعو للعلم الذي هو سلم السعادة ورائد السيادة". ونظرا إلى الفعل التربوي أنه أصل قوام الأمم، فكان قد أقام تلك النظرة وفق إستراتيجية بيداغوجية وعلمية تستهدف المتعلم كونه نواة التغيير من أجل بناء شخصيته بناءاً فكريا وثقافيا ونفسيا".

سعى الابراهيمي إلى وضع خطة متدرجة محسوبة متوافية شملت المعلم والمتعلم، والمنهج والوسائل التعليمية المتاحة، والمساعدة على التكوين، بحيث لا يكون هناك تعليمًا مؤسسا ما لم تكن هناك وسائل للتعليم مثل المدارس، اللغة العربية أنهما أكبر دعامة تقوم عليها النهضة الجزائرية.

- **المدرسة:** هي أكبر دعامة تقوم عليها النهضة الجزائرية، ولما كان المجتمع الجزائري وقت الاستعمار الفرنسي، يعجز حتى عن التعبير عما يريده من تعليم كان من البديهي، أن يكون هناك تعليما حراً.

عمل البشير الإبراهيمي على توسيع حدود التعليم في الجزائر، ونادى بفتح أكبر عدد من المدارس الحرة بغية إعداد جيل يستطيع مجابهة المستعمر، ويحافظ على أصالته، وتكون له القدرة على مقارعة الظلم ومحاربة الجهل وردعه بالحجة البينة والدليل القاطع.

[1] الأية 269 ، من سورة البقرة .
[2] محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 79 .

ـ لكن المستعمر الفرنسي منذ أول يوم من وجوده في الجزائر، سعى إلى القضاء على كل ماله علاقة بالدين الإسلامي واللغة العربية، بالاضافة الى ما كان يعانيه المجتمع الجزائري من فقدان وحرمان، أدى بهم إلى التفكير في الحصول على لقمة العيش والانصراف عن سبل العلم و إعتمدت الحكومة الفرنسية في الوصول إلى غايتها على الساحل الأكبر الذي هو" المال" الذي تقوي به وتخيل للناس من سحره أنها تنفع وهي تضر.

لكن أمام كل هذا سعى العلامة البشير الإبراهيمي في نشر اللغة العربية و مقوماتها للحفاظ على العقيدة الإسلامية، فاعتمد على:

- ✓ تنظيم حلق الدروس في الإرشاد والوعظ الديني في المساجد.
- ✓ إنشاء مكاتب حرة لتعليم الصغار.
- ✓ تنظيم محاضرات وإقامة خطب في التهذيب والشؤون العامة[1].

يمكن القول أن البشير الإبراهيمي اعتبر العلم هو السلاح الوحيد الذي نحارب به المستعمر، غايته تحقق الاستقلال والتحرر من الاستعمار، ويرى ايضا أن المدارس ميدان جهاد والمعلمين مجاهدين من أجل نشر هذا العلم .

سعى الابراهيمي إلى محاربة كل الأفات التي تعيق العلم وتسد أبوابه في وجه الشعب الجزائري، بما في ذلك الإستعمار الروحاني المتمثل بمشايخ الطرقية الذين كانوا يسعون إلى تجهيل الأمة .

يقول عنه محمد الغسيري" وضع أستاذنا الجليل محمد البشير الإبراهيمي، رئيس جمعية العلماء منذ سنوات برنامجا حافلا للتعليم العربي بجميع أنواعه وضمنه أصولا عظيمة من علم التربية. "

فالمادة العلمية إذاً التي أوردها محمد البشير الإبراهيمي في ثنايا مقالاته ثرية ومتنوعة تأْخُذ بين المعلمين والمتعلمين إلى الرقي والازدهار ولاسيما، وأنه دعا إلى ضرورة إحتوائها على علوم جديدة كالطلب والرياضيات والتاريخ والجغرافيا، والأعظم من ذلك أنه دعا إلى ضرورة مواكبة المحتوى

[1] ولهة حسين ، **نحو فهم أعمق للأسس التعليمية عند البشير الإبراهيمي** ، جامعة مولود معمر ، تيزي وزو، ص 3 .

لروح العصر، وحرص أيضا على أن تكون التربية قبل التعليم ، فالتربية الفاضلة هي أساس العلم الصالح[1].

أكد الإبراهيمي أن من أهم الوسائل المساعدة للطفل والنهوض بالأمة الجزائرية، حيث يقول الابراهيمي: "إن الصغير لا يفلح في التربية ولا ينجح في القراءة إلا إذا أحب معلمه كحبه لأبويه أو أعظم وأحب المدرسة كحبه لبيت أبويه أو أشد وكثيراً ما رأينا الصغار الذين يربيهم معلمهم على هذه الطريقة الحكيمة يباهي احدهم بتربيته، وبقسمه، وبمعلمه، ويباهي زميله بمدرسة أخرى بمدرسته وما ذلك إلا أثر المعاملة من المعلم[2].

الإمام الإبراهيمي يسمو بالأمة الغنية بالمدارس إلى مستواها الرفيع، إذ يقول" تبنى الأمم ما تبنى من القصور، وتشيد ما تشيد من المصانع وتنسق ما تنسق من الحدائق وتحف ذلك كله بالصور المنيع، فإن ما ذلك كله مدينة ضخمة جميلة ولكنها بغير المدرسة عقدة بلا واسطة أو جسم بلا قلب، وإنما ذلك كله إرواء للغرائز الحيوانية، وإرضاء لعواطف الدنيا، أما رواء العقل والروح وإرضاء الميول الصاعدة بهما إلى الأفق الأعلى فلتسمهما في المدرسة لا في القصر، ولا في المصنع ، ولو تباهت الأبنية المشيدة بغايتها، وتفاخرت بمعانيها لأسكتت المدرسة كل منافس" الامام البشير الابراهيمي بهذه النظرة التقديرية للمدرسة والإهتمام المميز والمفهوم الواسع العميق الذي كان يوجه مدارس جمعية العلماء في الجزائر، ويتعهد المعلمين بها والقائمين عليها بالنصح والإرشاد ويتابع سيرها والظروف المحيطة بها بكل عناية، ولذا أدت رسالتها رغم مضايقات الاستعمار الفرنسي اللانسانية.

وهذا ما أكده في قوله:" وهذه المدارس التي أربتْ على المائة بالعشرات كلها من أثار جمعية العلماء، ومن ثمرات رشادها وإعدادها للأمة، لأن هذه الرغبة المتأججة في صدور الصالحين من الأمة لا يطفئها الظالمين ، ولا وسوسة الدجالين[3]."

---

[1] شهيرة بوخنوف ، **البعد التعليمي في كتاب عيون البصائر للعلامة محمد البشر الإبراهيمي** ، جامعة مولود معمر ، تيزي وزو، ص 126 .

[2] مجلة البصائر ، **بيان رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، السنة الثانية من السلسلة الجديدة ، العدد 42، (دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1427 هـ– 2006 م)، 179 .

[3] محمد الصالح صديق ، المرجع السابق ، ص ص 82 ، 83 .

ومن محاولات الإبراهيمي في تشجيع القراءة في المدارس لبناء جيل مثقف ، يقف ضد المستعمر الذي حاول محو كل ما يساهم في رقي الأمة و ازدهارها ، ولكن محاولته باءت بالفشل لنشر الأمية في الجزائر.

- **اللغة العربية :**

سعى المستعمر إلى إضعاف اللغة العربية بعدما كانت هي لغة التعميم والتعامل اليومي، واتبع المستعمر سياسة المحاصرة والتضييق كوضعية لتحقيق أهدافه،[1] ونزل نزول الجراد والوباء وبدأ يخطط للقضاء على مقومات الأمة من دين، ولغة، وتاريخ، ولكن هذه الأمة لقوة عقيدتها وعمق أصالتها تمسكت بدينها ولغتها، فلم تستسلم للواقع المفروض، بل ضلت تقاوم وتجاهد، ومن ثم لم يحقق الاستعمار كل ما أراد تحقيقه في الجزائر.

يقول الإمام الإبراهيمي في هذا المضمار الذي جاهد جهاد الأبطال في سبيل أن تبقى اللغة في الجزائر لغة القرآن الكريم[2]، وعنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري، ولا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة الوطنية التي تعبر عنها، لهذا فإن تعليم اللغة العربية وإتقانها كوسيلة عملية خلاقة بشكل إحدى المهام الأولية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن كل مظاهر الثقافة[3].

أما جهاده من أجل إحلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية ،فإنه دعا الأمة الجزائرية طوال حياته إلى تحقيق هذا الهدف الأسمى بين الابراهيمي ذلك من خلال أنَ اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان، كل منها يقتضي وجوب تعلمها، إجمتعا؟ حق من حيث أنها لغة دين الأمة بحكم أن الأمة مسلمة، وحق من حيث أنها لغة جنسها بحكم أن الأمة عربية الجنس، والمحافظة عليها محافظة على الجنسية والدين معا ، ومن هنا ما نراه من حرص متأصل في هذه الأمة على تعلم اللغة العربية وما نشهده من مطالبة اجتماعية بحرية

[1] بوشعالة سميرة ، **تحديات المؤسسة التربوية الجزائرية بين الماضي والحاضر** ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية ، العدد 14 ، جامعة صالح بوبنيدر ، قسنطينة ، 2017 ، ص 5 .

[2] محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 69 .

[3] حميد الجميلي ، **موسوعة الحكمة للأعلام العرب في القرنين 19 ، 20** ، (ج 1) ص 80 .

تعليمها، وما نراه من سخط عميق على القوانين التي تعرقل تعلميها، وذلك كله لأنها مفتاح الدين أو جزء من الدين[1].

قال الابراهيمي:" انشقت اللغة العربية من أصلها السامي في عصور متوغلة في القدم وجرت في ألسنة هذه الأمة التي إجتمعت معها في مناسب المجد والفخر، وجمال الطبيعة ومحاسن الفطرة لتتفق أذهان الناس بهذا اللسان الواحد وهو اللغة العربية، وعليها من رونقها سمات ، وفي هذه اللغة من المزايا التي يعز نظيرها في لفات البشر الإتساع في التعبير عن الوجدانيات و الوجدان أساس الحضارات والعلوم كلها[2].

والإبراهيمي يمتلك فكر تنويريا متقدما استطاع من خلاله مقارعة الغزاة الطامعين، وإرشاد الناس لطريق الحق والخير ولعل أبرز الوسائل التي إمتلكها الإبراهيمي من أجل تحقيق ذلك، اللغة باعتبارها حقيقة إجتماعية تمثل فلسفة المجتمع وتعبر عن قضاياه، فهي وثيقة الصلة بالمجتمع الجزائري العربي المسلم الذي حاول المحتل الفرنسي أن يمحق لغته العربية الأم يحل محلها اللغة الفرنسية لضمان تبعية الجزائر ونهب خيراتها ومقدرات شعبها، إستطاع الإبراهيمي بمنجزاته اللغوية أن يقارع المحتل بكلماته " التثويرية والتنويرية " التي أضفت على اللغة بعدا حيويا ومضامين شتى تعبر عن محاور وموضوعات تتعلق بالنهضة والتمرد ورفض سياسة الاستعمار والإحلال و الاحتلال.

وكان مشروعه النهضوي أرسى على ضرورة التمسك بالتراث العربي والإسلامي الذي يشكل الهوية الحضارية لأبناء المجتمع الجزائري والاهتمام بقضايا اللغة العربية باعتبارها وسيلة البيان تربط الماضي وتترجم حال الأمة ولمستقبلها، فكان الإبراهيمي لغويا متمرسا وأدبيا بارعا ترك الكثير من الإرشارات النقدية التي حوتها مقالاته في طياتها[3].

---

[1] ابن الريف البخلاخي إمحند ، **العلامة المجاهد الشيخ البشر الإبراهيمي، مجلة الأمة**، شوال 1404 هـ ، ص 3

[2] احمد طالب الابراهيمي، المصدر السابق ، (ج1)، ص 374 .

[3] حسين عمر دراوشة، **مقومات الإصلاح اللغوي وبعدها الحضاري في أثار الإمام البشير الإبراهيمي**، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الثالث، جامعة غزة ، فلسطين، 2018، ص 3 .

وكانت اللغة العربية على الدوام أداة جمع بين القلوب فما من أمة دخلت في الإسلام إلا كانت سببا في تقارب أفكارهم وتشابه عقلياتهم، وتمازج أذواقهم، وأصبحوا عربا بحكم هذه اللغة وللإمام الإبراهيمي في هذا المقام وهذا السياق بيانات لا مزيد عنها للمستزيد فمنها يقول: " إن اللغة العربية هي التي قاربت بين الفكر الفارسي المنفعل الفائق وبين الفكر البربري الرصين الهادئ ثم هيأت لكل فكر قابليته، واللغة العربية هي التي سهلت لهذه الأمم المتخلفة أسباب العلم والمدنية ومهدت لها الطرق المؤدية إليها حتى أخذت كل أمة حظها منها[1]".

واللغة هي التي أفاضت على علماء الإسلام بكنوزها ودقائقها وأسرارها وأمتهم بتلك الثروة الهائلة من المصطلحات العلمية والفنية التي تعجز أي لغة من لغات العالم في إحضارها بدون استعانة واستعارة فبحثوا في كل علم وبحثوا في كل فن وملئوا الدنيا مؤلفات ودواوين[2].

نستنتج من هنا أن الإبراهيمي عمل جاهدا بإصلاح الفكر الإسلامي العربي ، محاولا القضاء على كل ما سلط على الدين الاسلامي من البدع والخرافات من قبل مشايخ الطرقية والاستعمار الفرنسي ، حيث تمكن الابراهيمي من اصلاح النفوس، و النقائص التي شابت الدين، فقد صحح العقائد الاسلامية بتشجيعه لبناء (المدارس، والمساجد) وذلك لبناء امة موحدة تدعوا الى الوحدة العربية الاسلامية.

[1] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 71.
[2] محمد الصالح الصديق، المرجع نفسه، الصفحة نفسها

الفصل الثالث

الفصل الثالث : أثر الفكر الإصلاحي على الواقع الجزائري

تـــــــــــمهيد

المبحث الأول: الآثار السلبية

المطلب الأول: المبشرون المسيحيون في خدمة أهداف الاستعمار

1- سياسة الفرنسة

2- سياسة الإدماج

المبحث الثاني: الآثار الايجابية

المطلب الاول: موقف جمعية العلماء المسلمين من المبشرين المسحيين

المطلب الثاني: موقف جمعية العلماء المسلمين من سياسة التجنيس

المطلب الثالث: موقف مبارك الميلي من التجنيس

خلاصة

تمهيد:

كانت الجزائر تعيش في أواخر القرن (19 م) ومطلع القرن (20م) مجموعة من الأحداث المتضاربة، فقد كانت قبل العهد الاستعماري كغيرها من بلاد العالم الإسلامي تعتمد في مجال العلم والتعليم على اللغة العربية وبعد دخول الاحتلال الفرنسي مباشرة بدأت سلطة الاستعمار بالإجراءات أو بالسياسات الممنهجة وفقاً لبرامج مسطرة وهذا من أجل تثبيت قدمها في الجزائر وفي واقع الأمة. أن هذه السياسة التي مست مختلف المجالات قد مورست على الواقع الجزائري.

لقد تطورت الأحداث وأثرت بطريقة مباشرة على الأوضاع السائدة في الجزائر بصورة سلبية وإيجابية، فما هي الإيجابيات والسلبيات التي أثرت على الراهن الجزائري ؟

المبحث الأول: الآثار السلبية .

المطلب الأول: المبشرون المسيحيون في خدمة أهداف الاستعمار

لقد تعرضت الجزائر في بداية الاحتلال في عام 1830 إلى نوعين من الجيوش الغازية هجما عليها في وقت واحد.

- ✓ الجيش العسكري، بمختلف أسلحة القتل و الدمار المعروفة في ذلك الوقت.
- ✓ وجيش من نوع أخر لم يكن جيشاً مسلحا مثل الأول، لكن كانت مهمته في الواقع أخطر من مهمة الجيش الأول، وهذا الجيش هو جيش المبشرين بالدين المسيحي النعراني الذي أصبح فيما بعد يعرف بإسم (الآباء البيض) مهمته الأساسية هو محاولة تنصير أبناء الجزائريين وبناتهم ممن استشهد أبائهم أثناء المقاومة، وكانوا يدافعون عن شرف بلادهم وحريتها. وقد استغل هؤلاء المبشرين الكوارث والمجاعات والأوبئة التي اجتاحت الجزائر في عهد الاحتلال لكي يجمعوا الأطفال الصغار في مراكز خاصة من أجل تنصيرهم[1].

ومن جانب آخر اعتمدت فرنسا الاستعمارية على سياسة خاصة اتجاه الجزائريين نذكر منها :

1- سياسة الفرنسة : تمثلت في تضييق الخناق على تعليم اللغة العربية ومطاردتها حتى خارج المدرسة الفرنسية التي أُنشأت خصيصاً لتطبيق أهداف السياسة الفرنسية (فرنسة العقول والألسنة، والمحيط الذي يتعامل معه الجزائريين)[2].

فقد قامت الإدارة الفرنسية خلال سنة 1850 بفتح عشر مدارس إبتدائية، منها أربعة تعتمد على برامج في تعليم اللغة الفرنسية، وتدريس الدور الفرنسي في الجزائر واعتنت بتفسير للقرآن الكريم مع عدم الإشارة تماما إلى الإسلام كدين أو حضارة .

[1] تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق ، ص 66 .
[2] عبد القادر فضيل ، المرجع السابق ، ص 79 .

أنشأت المدارس لقلة من الجزائريين تهدف إلى منحهم ثقافة فرنسية تبعدهم عن أحوال وطنهم، ولغتهم، وحضارتهم ،وتشوه تاريخهم[1].

لم يكتف المبشرون والمستعمرون المسيحيون بما فعلوه بالإسلام وأوقافه ومساجده في الجزائر تضاف الى حملات التنصير، بل ابتكروا خطة شيطانية أخرى، وهي محاولتهم فصل المناطق التي لا تزال تتحدث باللهجة البربرية (الأمازيغية)، عن بقية الوطن الجزائري بدعوى أن الجزائر مكونة من عنصرين متخلفين من السكان هما:

- ✓ العرب.
- ✓ البربر (الأمازيغ).

فساسة الاستعمار الفرنسي يزعمون بأن البربر (الأمازيغ)، لم يبلغ الإسلام إلى قلوبهم ، وأنهم لم يعرفوا الإسلام إلا معرفة سطحية فقط، لذلك فهم أميل إلى التحاكم إلى أعرافهم الوثنية الخاصة، التي يفضلونها على أحكام الشريعة الإسلامية في أمور الزواج، والطلاق، والميراث، ولذلك أصدرت فرنسا في عام 1859 قانونا تأمر فيه بخروج القبائل الأمازيغ سكان منطقة جرجرة عن أحكام الشريعة الإّسلامية وهدفها، من وراء ذلك زرع الخلاف والشقاق بينهم وبين إخوانهم من بقية سكان القطر الجزائري، ولم يمضي عامان فقط على صدور هذا القانون حتى قامت السلطات الفرنسية بإلغاء محاكم الشرعية الإسلامية في بلاد القبائل الأمازيغية بتزكية شيخ الطريقة الرحمانية وهو الحاج محمد المقراني، وقد إتسع نطاق هذه الثورة العتيدة حتى كادت تشمل الجزائر كلها[2].

فقد قمعت المحاكم العرفية الأمازيغية وأُحلت محلها محاكم فرنسية خالصة تحكم في أمور الأحوال الشخصية بين سكان هذه المناطق المسلمين حسب القانون المدني الفرنسي، وهذا طبقا لقرارات 29 أغسطس 1874م، ولكي تحقق فرنسا سياستها في تنصير وفرنسة سكان جبال جرجرة

---

[1] كمال رمضاني، **دور جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على اللغة العربية وأثره في الهوية اللغوية (أعمال ندوة)**، (ج1) ، (منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2016) ، ص 305 .

[2] تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق ، ص ص 68 ، 69 .

المسلمين، توجت تدابيرها في تحقيق هذه الأهداف من خلال محاربة اللغة العربية في هذه المناطق بكل قوة وتقرير سياسة تعليمية خاصة بسكانها ومنعت التكلم فيها بغير اللغة الفرنسية واللهجة البربرية وحظَرتْ على العلماء المسلمين ارتياد هذه المناطق لتعليم أهلها القرآن الكريم، والدين الإسلامي الحنيف، والثقافة العربية الإسلامية، وذلك لقطع صلة البربر باللغة العربية وكل ما يتصل بها حتى القرآن الكريم، فقد نشط رجال التبشير بالدين المسيحي في إقامة المدارس والمستشفيات ومراكز التبشير فيها بقصد التنصير في فصلهم نهائيا عن بقية السكان الجزائريين.

رغم أن قرار فصل الدين عن الدولة قد صدر في فرنسا عام 1905 م، وبمقتضاه أصبحت الكنيسة في فرنسا مستقلة بكل ما يتصل بالدين المسيحي عن الدولة [1]، وأنه قد طلب العمل به في الجزائر بموجب مرسوم 27 سبتمبر 1907م، فإن هذا القرار قد طُبق على جميع الأديان في الجزائر (اليهودية، المسيحية) ماعدا الدين الإسلامي الذي بقيَ يخضع لسيطرة الإدارة الاستعمارية في كل أموره حتى حصلت الجزائر على استقلالها في عام 1962، حيث تحرر من الاحتلال الفرنسي كما تحررت الجزائر منه[2]. أيضا تمثلت سياسة الفرنسة في:

- ✓ إقصاء اللغة العربية من الميدان من كل الدوائر الرسمية التي كانت تعتمد .
- ✓ إحلال اللغة الفرنسية محلها في جميع الدوائر والمرافق بدءا من المدرسة إلى الدائرة.
- ✓ اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية لا يجوز أن تعتمد في تحرير الوثائق الرسمية.
- ✓ وإمعانا في إقصاء اللغة العربية تم سد أبواب التعليم الوطني الذي كانت فيه اللغة العربية هي اللغة السيدة بالاستيلاء على موارد الأوقاف التي كانت مصدر الاتفاق على التعليم وبالسطو على المؤسسات التعليمية وتجريبها، إما بتهديمها أو تحويل وظيفتها التعليمية وإعطائها لرجال الكنيسة ينفذون فيها مشاريعهم التنصيرية .

---

[1] تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق، ص 69 .
[2] تركي رابح عمامرة ، المرجع نفسه ، ص 70 .

من هنا تم تضييق الخناق على تعليم اللغة العربية ومطاردتها حتى خارج المدرسة الفرنسية التي أنشئت خصيصا لتطبيق سلسلة الفرنسية، فرنسة العقول والمحيط الذي يتعامل معه الجزائريين

كانت سياسة التجهيل التي اعتمدتها حكومة الاستعمار في الجزائر أسلوبا من أساليب الفرنسة، لذلك لم تتح الفرص التعليمية لأبناء الجزائر في البداية، ثم ظهر لها أسلوب أخر فأنشأت لهم مدراس خاصة ووضعت لهم برامج معينة، وحسب أهداف استعمارية واضحة حرصت أن يكون التعليم كله بالفرنسية، فوضعت لها برامج معينة، واضحة وحرصت أن يكون التعليم كله بالفرنسية ، فوضعت بذلك الجزائريين في موقف الاختيار بين الفرنسة والجهل وضعتهم أمام خيار صعب .

إما أن يقبلوا هذا الوضع ويسجلوا أبناءهم وإما أن يبقوا أولادهم جاهلين.

والأمر في كلتا الحالتين هو في صالح الفرنسة، وكانوا يضنون أن الجزائري الجاهل أو المفرنس يسهل ابتلاعه و إقتلاعه من منبته لذلك أصروا على تنفيذ هذه السياسة .

لكنهم أخطئوا التقدير، فقد رفض معظم الجزائريين أن يرسلوا أبنائهم لهذه المدارس التي اعتبروها فخا من فخاخ التنصير، مع ذلك بقي الجزائري محافظا على دينه، وشخصيته ولم يرضى بهذه السياسة الفرنسية رغم الإغراءات والحيل الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا[1].

2ـ سياسة الإدماج : هي تمثيل الجزائر في البرلمان الفرنسي ناطق بذلك، إذ كان للمستعمرين حق انتخاب نواب عنهم في البرلمان الفرنسي منذ عام 1848 م، لم يحصل الجزائريون على هذا الحق إلا في 17 أغسطس 1945م، ورغم أن المستعمرين لا يزيد عددهم عن 800 ألف نسمة، بينما يصل عدد الجزائريين إلى أحد عشر مليون نسمة فإن لكل الفريقين ستة عشر نائبا، ومعنى ذلك وجود فئتين من السكان تتفوق إحداهما عن الأخرى في الحقوق السياسية مما يتعارض مع

[1] عبد القادر فضيل، المرجع السابق ، ص ص 78 ، 79 .

قاعدة المساواة السياسية التي هي أولى مظاهر الاندماج وأساس هذه التفرقة الدينية، والعنصرية في وقت واحد[1].

وإمعانا من السلطات الفرنسية في طمس الهوية الإسلامية والجذور العربية في الجزائر فقد عمدت منذ البداية إلى سن قوانين، استهدفت منها تحقيق هذه الغاية " **قانون الإدماج** " الذي أصدرته الحكومة الفرنسية في 32 جويلية 1834 م، الذي ينص على أن الجزائر هي الجزء الجنوبي من فرنسا لدرجة أن الدستور الفرنسي تضمن نصوصا مبكرة يعتبرها مقاطعة من الجمهورية الفرنسية تمثل في البرلمان الفرنسي ، ولقد كان للمستوطنين في الجزائر سلطة كبيرة على الحكومة الفرنسية إذ أن أغلب القوانين التعسفية التي كانت تسنها الحكومة وترفض تطبيقها على الجزائريين في الأغلب منها كانت من مطالب المستوطنين الذين كانوا يريدون منها أن يضعوا أيديهم على أملاك الجزائريين، ومن مطالبهم هذا القانون الأخير الذي يسعى لمساواة الجزائر بفرنسا قانونيا ليتمكنوا من فرض حكمهم المدني والجزائر في الواقع هي الجزائر من إثنين، جزائر مستوطنين فرنسيين وهي المقصودة هنا بالتماثل مع فرنسا وجزائر الجزائريين وهي المهملة والمقصود إرادتها وقهرها، وفي يوم 4 نوفمبر 1848 م أعلن دستور الجمهورية الثانية في فرنسا في المادة 109 بأن الجزائر تعتبر أرضا فرنسية[2].

لكن لقيت الدعوة إلى الإدماج بصفة عامة معارضة قوية من أطراف الشعب الجزائري ، لأنها اعتبروها مقدمة لسلخ الأمة من مقوماتها الأساسية وهي " الإسلام والعروبة " كما أن المستوطنين الأوروبيين مارسوا في الجزائر فكرة الإدماج كما مارسوا فكرة إعطاء الجزائريين الجنسية الفرنسية لأنهم اعتبروا ذلك خطرا يهدد نفوذهم في مستقبل الأيام، وهكذا فشلت فكرة الإدماج كما فشلت فكرة التجنيس والفرنسة ماتت بدون أن تذرف عنهما دمعة واحدة ، وأيضا

---

[1] تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق ، ص ص 86 ، 87 .

[2] زبلوخة بوقرة ، **سيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين في الجزائر (نموذجا)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع الديني ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008-2009 ، ص ص 80-81 .

انتهت الدعوى إليهما في الجزائر في بداية الحرب العالمية الثانية 2، حيث اجتازت كل الحركات السياسة الجزائرية لتقترب كثيرا من برنامج حزب الشعب الجزائري الذي ينادي بالاستقلال التام للجزائر في إطار حضارتها العربية الإسلامية، وهو الحزب الذي يعتبر بعد حركة جمعية نجم شمال إفريقيا، إذ فيها الدعوة إلى استقلال الجزائر التام في تاريخ الحركة الوطنية الحديثة[1] .

<u>المبحث الثاني</u>: الآثار الايجابية.

<u>المطلب الاول</u>: موقف جمعية العلماء المسلمين من المبشرين المسحيين .

الجزائر مركز ممتاز لجمعيات التبشير المتعددة التي يصب عليها المال هباءً، والتي تفتقد من المال أدوات التنصير، والاستعمار الفرنسي المسيحي بالطبع، وإن غطى ذلك بألف ثوب ولذلك نجده من وراء كل حركة تبشيرية، يحميها ويسير لها بمهد السبل للانتشار، ومن هذه السبل الشيطانية خلقه للمجاعات في الوطن كله خير وفير ليحمل العراة الجياع على الالتجاء إلى رسل الرحمة المبشرين، إن الحاكم المدني في الجزائر الراهن بإشارة من إشارات رئيس الكنيسة الكاثوليكي بل إن هذا الرئيس المسيحي هو الحاكم في الحقيقة .

وجمعية العلماء إنما هي عملية واقعية رأت أن تيار التبشير المؤيد بأسباب القوة لا يقاوم بالأقوال ولا بالقوة إلا بتقوية المعاني الدينية في النفوس، ومنها القيام بحق الله في البائس الفقير، والرحمة باليتيم، والبر بالمساكين، وشرحت للأمة المنافذ التي يتسلل منها هؤلاء المبشرون بالشر بطرق ساحتهم وحتى تنادوا مصبحين واستعدوا الحكومة على جمعية العلماء، وكان أقوى الأسباب فيما نما لها ما عنت، وجدت الجمعية في حرب التبشير بالعمل فلا تواتيها فرصة لفتح مدرسة عربية إسلامية في مركز من مراكز سلطاتهم إلا بادرت في تشيدها تحت أسماعهم وأبصارهم اغاضة لهم ويسدون أمانهم وإبطالا لكيدهم وأغنت قوتهم ولا حماية الحكومة لهم شيئا[2].

---

[1] رابح تركي عمامرة ، المرجع السابق ، ص ص 88- 89 .
[2] وزارة المجاهدين، **<u>مواقف إمام البشير الإبراهمي</u>**، الجزء الثاني ، د ط،(عالم الأفكار الجزائر ،1954 – 2014)، ص 260 .

نستنتج أن جمعية العلماء المسلمين خففت من شرور هذه الفتنة التي طرأت على الفكر الجزائري من خلال حركتها النهضوية للأمة الجزائرية.

المطلب الثاني: موقف جمعية العلماء المسلمين من سياسة التجنيس:

من أهم هذه المسائل التي كانت موضع احتكاك بين جمعية العلماء وحكومة فرنسا هي موقف الجمعية من سياسة التجنيس التي فرضتها فرنسا على الجزائريين بمقتضى القانون الإمبراطوري الصادر في 18 جويلية 1865، وقد نص القانون المذكور في أحد فصوله على أن الأهلية الجزائرية الفرنسية نصت في فصل أخر على أن الجزائري لا ينال الحقوق السياسية التي يتمتع بها مواطن فرنسي الأصل ، إلا إذا تجنس بالجنسية الفرنسية .

وقد ذكر واضع هذا القانون الغريب ,أن المسلم الجزائري الفرنسي بمقتضى الفصل الأول تجرى عليه أحكام الشريعة الإسلامية ، وأما المسلم الجزائري الفرنسي حسب الفصل الثاني أعني المتجنس فتطبق عليه نصوص الشريعة الفرنسية (القانون المدني الفرنسي في مسألة الأحوال الشخصية من زواج ، طلاق ، ميراث ، وفي عام 1919 صدر قانون أخر لم يدخل على قانون 1875 أدنى تحسين بل أبقى المسلم الجزائري مخيرا بين أمريين :

أن يكون فرنسيا بلا حقوق أو أن يتجنس بالجنسية الفرنسية والتي هي الجنسية الرسمية, متسلخ عن الذاتية الإسلامية و ينال الحقوق الفرنسية ، لقد إشتدت دعوة الجزائريين إلى التجنس بالجنسية الفرنسية والتخلي عن أحكام الشريعة الإسلامية بعد مرور احتلال فرنسا للجزائر وذلك في عام 1932 ، حيث أصبح للتجنس دعاة متحمسون من بعض الجزائريين الذين سبق أن تجنسوا بالجنسية الفرنسية وأرادوا أن يكثر عددهم وأسسوا لذلك بعض الجرائد التي صارت تحت الجزائريين على التجنيس من أجل الحصول على الحقوق الفرنسية ، وفي المقابل التخلي عن أحد أهم المقومات الشخصية الجزائرية ألا وهي الإسلام ، ولكن قد هال الأمر لجمعية العلماء بعد تكوينها في عام 1931 فشنت على التجنيس ودعاته حملة شعراء, بواسطة الخطابة والندوات العامة

والدروس الدينية ثم بواسطة جريدتها البصائر التي أصدرتها في عام 1935، فقد كتب رئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي افتتاحية عتيقة تحت عنوان حكمة الصرعية للتجنس والمتجنسين[1] .

وكتب العربي بلقاسم التبسي رئيس لجنة إفتاء لجمعية العلماء افتتاحية في البصائر تحت عنوان " التجنس كفر وارتداد" جاء فيها مايلي: " فهؤلاء المبتدعون للتجنس على علم بتلك الحقيقة الاجتماعية الدينية " "من كفر سواء قدم فهو منهم " يكون التجنيس غزو للعقائد الإسلامية .ومحاولة لتكفير المتجنسين بطريقة يستهوي الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة .

ولقد ختمت جمعية العلماء المسلمين حملتها ضد التجنس والمتجنسين في إصدار فتوى دينية بتكفير كل من يتجنس بالجنسية الفرنسية ويتخلى عن أحكام الشريعة الإسلامية ، وبالتالي حرمانه من الصلاة عليه عند وفاته ، فهذا حاربت الجمعية سياسة التجنيس وأنها هناك وسيلة أخرى لمحاربته ، وهي تتمثل في العمل على نشر الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر بشروح المعتقدات في التراث العربي الإسلامي في نفوس الجزائريين .

ومن هنا نستنتج أن أعمال جمعية العلماء المسلمين جلية لما قدمته للأمة الجزائرية من خلال دفاعها على العروبة، والإسلام و أن تاريخ وحضارة الأمة مرتبط بالإسلام واللغة العربية وليس بالثقافة الفرنسية وحضارتها أو تاريخها و جنسيتها، كل هذا بفضل جمعية العلماء المسلمين التي عملت في بناء المدارس العربية للقضاء على كل ما حاولت فرنسا تغييره في مقومات الأمة الجزائرية.

المطلب الثالث: موقف مبارك المليلي من التجنيس :

حينما ارتفعت أصوات الحق في الجزائر تستأثر بالتجنيس وتلاقت على اعتباره ضلالا مبينًا ومنكرًا وسفهاً وكفرًا وصراعاً، فقال الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس " أيتها الأمة الجزائرية

[1] رابح تركي عمامرة ، المرجع السابق. ص ، ص 95- 96

المسلمة إن إسلامكم اليوم في خطر فالعنف الذي ينظر اليوم في بروح فيوليت كبر عليها أن تعطيك فلك الحقوق القليلة إلا بمحو شخصيتك الإسلامية، فأحذر من الوقوع في هذه المصيبة الكبرى التي تخرجين بها من حظيرة الإسلام وارفعي صوتك بالاحتجاج والاستنكار فلعنة الله على الدنيا كلها إن لم يكن فيها دين."

وما كان الشيخ مبارك المليلي إزاء هذه الحملة ضد أكبر جريمة اتجاه العقيدة الإسلامية والدين الإسلامي الحنيف، وهو المجاهد بالفكر والقلم والدفاع عن الإسلام وقضاياه المختلفة فكتب مقالا يوضح فيه تلك الفتوى حتى لا يخطأ في فهمها مختلف طبقات الدعاة في الجزائر والعالم الإسلامي[1]. والجدير بالذكر أن التجنس في الماضي غير التجنس في الحاضر فالمسلمون الذين يعيشون في بلاد الكفر في الماضي كانوا قلة. أما اليوم فقد بلغ عددهم ببعض الإحصائيات ثلاثين مليون من المسلمين ثم أنهم يمارسون شعائر دينهم بكل حرية في مساجدهم ثم إن حياتهم متوقفة على التجنس بالجنسية للبلد الذي هم فيه وإن لم يتجنسوا ضاعت حقوقهم وتعسرت حياتهم ، وربما لا سبيل لهم إلى الحياة إلا بهذه الجنسية[2]

وأيضا كانت حركة مبارك لمليلي الإصلاحية ضد التجنيس بإحيائه للتعليم واللغة العربية فقد إعتبرهما السبيل الأول لمحاربة الاستعمار الفرنسي ومن هنا بيَن مبارك لمليلي أن إصلاحاته نحو التجديد الفكري لقيام الأمة الجزائرية من الجمود التي كانت تعانيه من قهر، وحرمان، وجهل.

فقد استطاع مبارك المليلي أن يغير من الحياة الإجتماعية والثقافية حيث اتبع في تدريسه للعربية الطرق التربوية العصرية، واستطاع أن يستقطب حوله اهتمام الشباب بدراسة العربية وتسويقها،وأن يدعم الحركة الإصلاحية حيث عمل على ترسيخ مبادئها في نفوس الجماهير الجزائرية المتعطشة للعلم والمعرفة في الجنوب الذي كان خاضعا لنفوذ بعض العائلات الحاكمة وبعض السياسات الفرنسية (التجنيس) وبعض الزوايا الجامدة، إذ شارك مبارك محمد المليلي في

[1] محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 189 - 180
[2] محمد الصالح الصديق ، المرجع نفسه ، ص 190 .

بناء النهضة الإصلاحية والعلمية في الجزائر عن طريق التعليم والصحافة وتأليف المدارس العربية الحرة[1].

كان يشرح في دروسه أمراض المجتمع ويهاجم الإلحاد الذي شجعته المدارس الاستعمارية والأحزاب السياسية المنحرفة ، ويهاجم البدع التي شوهت الدين وضلالات الطرقيين مثل زردات القبور، وأعراس الشياطين، وكانت لدروسه نتائج عظيمة فشاعت الثقافة وانتشرت اللغة العربية ، بين الجزائريين إذ أقبلوا على الدين وتمسكوا به، وإنظم معظم الشباب الجزائريين لحركة الإصلاح التي يستجيب لها العقل إذ أنه خصص لهذه الناشئة أيام عطلهم بعض الوقت في كل يوم خارج أوقات دوامهم في المدارس الفرنسية ، وذلك لتعليمهم أصول دينهم ، ويزيل من عقولهم ونفوسهم ما تدرسه برامج التعليم الفرنسية من توجيهات سيئة، ولم يكتفي مبارك لمليلي بتربية الأجيال وتنشئتها على حب الوطن واللغة العربية، كما فعل زملاءه الآخرون بل ضرب بسهم وافر في مجالات التأليف، والتصنيف، والتنصير"مما أطلق عليه "منظر جمعية العلماء" وبفضل هاذين السلاحين سلاح التربية والتعليم،وسلاح الفكر والتنظير,استطاعت جمعية العلماء المسلمين فيّ إحياء الشخصية الوطنية العربية الإسلامية وبعث الثقافة العربية للوجود .[2].

ونستنتج أنه مادام المسلم يبقى على عقيدته ودينه ويمارس الشعائر الإسلامية كاملة وبكل حرية فلا مانع من أخذ جنسية البلد الذي يأوي إليه المسلم.

[1] تركي رابح لعمامرة ، المرجع السابق ، ص 172 .
[2] بسام لعسيلي، **عبد الحميد بن باديس في بناء قاعدة الثورة الجزائرية**، (دار الرائد للنشر والتوزيع، الجزائر،2010).
ص ص161، 164

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام:

1/عبد الحميد بن باديس: ولد بمدينة قسنطيينة سنة 12 ربيع الأول 1301/الموافق لسنة 04 ديسمبر1889م، حفظ القرآن الكريم في الثالث عشر من عمره تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه على يد الشيخ " أحمد أبو حامد الونيسي" ثم رحل إلى تونس لمواصلة دراسته بجامعة الزيتونة تحصل فيها على شهادته العالمية وعند عودته إلى مسقط رأسه بدا يلقي دروسا علمية في الجامع الكبير بمدينة قسنطينة ، نظرا إلى الحصار الذي تعرض إليه من طرف الاستعمار، توجه عبد الحميد بن باديس للحجاز لأداء فريضة الحج ،وقد التقى في تلك الفترة برفيق دربه الشيخ البشير الإبراهيمي ، حيث اثر هذا اللقاء لوضع إستراتيجية لازمة لمواجة المستعمر توفي في سنة 16 أفريل 1940. (لخضر بن العربي عوا ريب ، نظرات تربوية في المنهج الإصلاحي الباديسي ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية)، ص1

2/ العربي التبسي: هو الشيخ العربي التبسي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات ، ولد في بلدة أسطح ناحية تبسه سنة1895، تربى في بيت علم ودين تربى فيه على مبادئ الدين وتعلم اللغة العربية،وهو عالم ومصلح جزائري جمع بين الوطنية التجديدية، والوطنية الثورية، وكان أمين عام لجمعية العلماء المسلمين ، تعلم بجامعة الزيتونة بتونس توفي سنة 1957م بالجزائر، ويعرف الشيخ العربي التبسي انه الشهيد الوحيد الذي لا قبر له. (خالد أقيس ، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين)، ص12

3/ محمد عبده: ولد محمده عبده عام 1266هـ/1849م، في قرية محلة مصر من مديرية البحرة لأب تركماني وأم عربية ، هو عالم دين و فقيه و مجدد إسلامي مصري ، يعد أحد رموز التجديد في الفقه الإسلامي و من دعاة النهضة و الإصلاح العالم العربي و الإسلامي ، ساهم بعد التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في إنشاء حركة فكرية تجديدية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين ، تهدف هذه الحركة إلى القضاء على الجمود الفكري و الحضاري و إعادة إحياء الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر، توفي محمد عبده يوم 11 يوليو عام 1905

، 7 جمادى الأولى بالإسكندرية اثر معاناته بمرض السرطان ، دفن بالقاهرة ورثاه العديد من الشعراء،(غازي التوبة، الفكر الاسلامي المعاصر)، ص21

4/ عبد الرحمان الكواكبي: هو عبد الرحمان البهاني بن محمد بن المسعود الكواكبي ولد في حلب سنة 1270ه الموافق لـ 1754 من أسرة شريفة يرتفع نسبها إلى الإمام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ ولقد تعلم الكواكبي العلوم الموروثة والعلوم العربية والشريعة الإسلامية اشتغل بالصحافة وهو في الثانية والعشرين من عمره طبع بمصر كتابه " أم القرى " وحضره ممثلو الأمة الإسلامية لدراسة أسباب تخلف المسلمين وسبل إنهاضهم و كذلك "طبائع الاستبداد " نشرها بإسم مستعار " الرحالة" ك " توفي سنة 7ربيع الأول 1320ه ـ 4 يونيو 1902م.(محمد عمارة ، عبد الرحمان الكواكبي هل كان علمانيا)، ص07

5/ بن سماية عبد الحليم: ولد الشيخ سنة 1866ه الموافق ل 1283م تنتسب عائلته الى الى سماية العريقة بمدينة الجزائر ويرجع أصلها إلى اتراك مدينة أزمير جنوب غرب تركيا يحق القول أن نشأة الشيخ نشأة الشيخ عبد الحليم سماية دينية محتفظة ترعرع في بيئة العلم فتشبع بالقيم الصحيحة من أسرته و أفراد عائلته ،مما سيمكنه من نهل أصول المعرفة و الصلاح في تكوين شخصيته و إنضاج مواهبه و الثبات على مواقفه وهب والده عناية كبيرة لابنه عبد الحليم فرباه تربية أساسها الدين، والخلق ،و هكذا سار عبد الحليم بن سماية على منهج في تكوين شخصيته و بناء فكرة ليكون في المستقبل علما من أعلام الجزائر في مطلع القرن 20 وقد زاد اهتمامه الكبير بالعلوم الأخرى كالفلسفة و التوحيد و الحكمة سعة في المعرفة، وحدة في الذكاء، وبصيرة في التفكير، وسداد في الرأي و القول .(عبد الرحمان الجيلالي "الشيخ عبد الحليم بن سماية العدد 07)، ص5

6/ جمال الدين الأفغاني: ولد سنة (1254ه 1839م)، كان جمال الدين الأفغاني من الباحثين في نهضة الشرق الإسلامي ،أشتهر انه شخصية فذة في مواهبها وهو من ابرز رجال الإصلاح مواقفه كانت محدودة بحدود العالم الإسلامي وصوته الجهير كان يدوي كل من عاش في زمنه ، ومن أهل ملته صراحته في دعوته كانت تحول بينه وبين نجاحه فيما كان يسعى إليه نحوى الإصلاح ، توفي جمال الدين الأفغاني في الأستانة عام 1315ه ،1897م)، نقلو جثمانه من بلاد

غربته إلى مسقط رأسه بغداد استقبلوه لجنة من كبار أدباءها وأحرار رجالها.(عبد القادر المغربي ، جمال الدين الأفغاني). ص 7،6

7/طه جابر العلواني: من مواليد العراق عام 1354هـ/1935م.شارك في تأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي للولايات المتحدة الأمريكية عام 1401هـ/1981م ,رئيس المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية :رئيس جمعية العلوم الإسلامية والاجتماعية في الولايات المتحدة وكان طه جابر العلواني عضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة ,توفي صباح يوم الجمعة 4 مارس 2016.(طه جابر العلواني، الوحدة البنائية للقرآن المجيد)،115

8/ الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ولد عام 1103هـ/1291م، من آل وهبة من قبيلة تميم، وهو عالم عربي ترك نجدا للدراسة في مدارس، و كليات في الشرق شرع في دعوة المسلمين للتخلص من البدع والخرافات وتوحيد الله ونبذ الشرك توفي سنة 1201هـ/1786م،(أنضر ناصر بن عبد الله التويم، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية) ص ص 31، 32.

9/ رشيد رضا: هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بغدادي الأصل ولد في 27 جمادى الأول سنة 1282هـ /1869م في قرية قلمون ، تربى في الشام ووطن عمله كان مصر التي أقام فيه 11 سنة ، دعا إلى الإصلاح الديني والاجتماعي و السياسي و أقرأ الدروس و عمل في بعض الجمعيات ، كانت البيئة التي عاش فيها قد ساعدته على الدخول في ميدان التعليم و الدعوى ثم الإصلاح في ما بعد ، توفي بمصر في 23 جمادى الأولى 1354هـ /22 أغسطس 1935م . (محمد رشيد رضا ، جهوده الإصلاحية و منهجه العلمي ص13)

الخاتمة

وفي الختام نستنتج أن الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي حقق إنجازات عظيمة للجزائريين، فلا يمكن أن نتحدث عن الفكر الإصلاحي في الجزائر دون ذكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي فإنجازاته الدينية، والتاريخية، والثورية، والثقافية، والاجتماعية ساهمت في بعث حياة جديدة للأمة، فقد حاول افشال أهداف الاستعمار الفرنسي من خلال دعوته الى التمسك بقيم الإسلام عن طريق الوعظ والإرشاد عبر وسائل مختلفة مثل (المدارس، المساجد، اللغة العربية) التي ساهمت في بناء جيل يحمل راية الحرية والاستقلال.

ان البشير الإبراهيمي وهب نفسه للاسلام والجزائر، ولم يُعرف عنه فتورا في العزيمة، فكانت دعوته هي من أجل تحقيق فكرة الإصلاح الديني وهي الهدف الجوهري المنشود.

أن الدين في نظر الابراهيمي لعب دورا كبيرا في إصلاح أحوال المجتمع الجزائري بصورة واقعية وبناءة لتخليص المجتمع الجزائري من أثر الأفكار الهدامة التي تنخر جسده –الطرق الصوفية من جهة والغزو الثقافي الفرنسي من جهة أخرى.

لقد اعتنى الابراهيمي بمدارس الوعظ والإرشاد داخل المساجد وخارجها، لأنَّه يعتقد أن دورها أساسي في تغيير حال الناس، وقد واجهت هذه المساجد العراقيل من طرف الاستعمار الفرنسي وقوانينه التعسفية.

حاربت المدارس التي أنشأها الابراهيمي الخرافات والبدع التي طرأت على الدين من طرف بعض الطرق الصوفية المبتدعة.

وخلصنا أيضا من خلال هذه الدراسة الى بعض النتائج المتعلقة بالمجالات التي ساهمت في إصلاح الأمة الجزائرية نذكر منها:

المجال الديني:

- ✓ تنقية الدين من التشويه والتحريف التي كانت تدعوا إلى الفساد
- ✓ التصدي لحركة التبشير والتنصير والفرنسة التي كانت تشجعها الحركة الاستعمارية في الجزائر، وبفضل الاصلاح الديني تم تحقيق الوفاق بين الأديان في الجزائر.

المجال الثقافي:

- ✓محاربة الجهل والأمية وذلك بإنشاء المدارس وتشجيع اللغة العربية لإيصال دعوتها الإصلاحية لكل العالم.
- ✓تصدي إلى معارضات السلطات الاستعمارية وذلك بنشر العلم والتعليم بين أفراد المجتمع الجزائري باعتباره السلاح الأقوى ضد الاستعمار

المجال الاجتماعي:

- ✓ الاهتمام بأحوال الجزائريين خاصة فئة الشباب باصلاحه.
- ✓ محاولة التقليل من بعض الأفكار التي كانت شائعة بين أفراد المجتمع الجزائري (المغالاة في المهور ،الطلاق)
- ✓العمل على القضاء على البدع والخرافات التى كان الشعب الجزائري يؤمن بها مثل(زيارة القبور، أعراس الشياطين...) ومحاولة إعطاء حلولا بديلة لهذه الظواهر.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر باللغة العربية:

ـ القرآن الكريم.

1- أحمد طالب الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج 1 ،ج 2، ج 3، ج 4، ج5، (دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1929/ 1940 م).

2- محمد البشير الإبراهيمي، **الطرق الصوفية**، (مكتبة الرضوان للنشر والتوزيع، الجزائر، 1829-2008).

3- وزارة المجاهدين، **مواقف إمام البشير الإبراهمي**، (ج3)، د ط، (عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 1954/2014)

المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم لونيسي، **بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصرة** ، (دار الهومة للنشر والتوزيع ، الجزائر).

2. إمام الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من حديث البشير النذير**، (دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة ، 1403- 1983 م).

3. احمد شرفي الرفاعي، **البشير الابراهيمي حقائق وأراء عن الحركة الاصلاحية**، (دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر).

4. احمد شرفي الرفاعي، **البشير الابراهيمي حقائق وأراء عن الحركة الاصلاحية**، (دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر).

5. باعزيز بن عمر، **من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي**، ط 2 ، (منشورات الحبر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008).

6. بسام لعسيلى، **عبد الحميد بن باديس في بناء قاعدة الثورة الجزائرية**، (دار الرائد للنشر والتوزيع، الجزائر،2010).

7. رابح لونيسي، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإتفاق والإختلاف**، (دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، 2009).

8. عمار طالبي، **أثار بن باديس (تفسير وشرح أحاديث)**، (الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1388هـ، 1928م).

9. تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر**، ط5 ،(المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والتوزيع، الجزائر، 1422هـ 2001م،)

10. خالد النجار، **محمد البشير الإبراهيمي**، (شبكة الالولة، (1306-1385 هـ)(1889-1965 م).

11. خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1990 ، 1956 م)**، ج 1 (دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009).

12. رقية بن يمينة، **الاصلاح التربوي في الجزائر بين الضغوط الخارجية والازمة التربوية**، (دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م)

13. عباس محمود العقاد، **عبد الرحمان الكوكبي**، (هنداوي للنشر والتوزيع ، القاهرة)

14. عبد الحميد ابن باديس، **أصول الهداية**، (دار الريان للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 1992).

15. عبد الرحمان الكواكبي، **أم القرى للسيد الفراتي**، (مطبعة المصرية ، 1931 م ، القاهرة).

16. عبد الرحمان الكواكبي، **طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد**، (دار المدى للنشر والتوزيع، دمشق ، 2002 م).

17. عبد القادر فضيل، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، (دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر).

18. عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية علماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى** ، (دار مداد للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، 2009).

19. عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة**، (الرسالة للطباعة و النشر، بيروت، 1423هـ، 2002م)

20.عبد الكريم صفصاف، **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، (دار مداد للطبع والتوزيع، قسنطينة، 2014).

21. عمار الطالبي، **ابن باديس حياته وأثاره**، (ج3)، ط 2، (دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، لبنان ، 1983)

22. عمار الطالبي، **ابن باديس حياته وأثاره**، ج 1، ط2، (دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983)

23. عمار بحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من بداية لغاية 1962** ، (دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت ، 1997).

24. فهمي جدعان، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث** ، ط 3 (دار الشروق للنشر والتوزيع ، 1988 م).

25. كابان عبد الكريم علي، **الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام**،(دار دجلة، عمان، 2010)

26. كمال رمضاني، **دور جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على اللغة العربية وأثره في الهوية اللغوية**، ج1،(منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2016)

27. لطيفة عميرة، **سؤال النهضة عند الشيخ عبد الحميد بن باديس الجزائري**، 1898 – 1940، (دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن، 2016).

28. حمد الصالح الصديق، **نماذج الإقتداء**، (دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013).

29. محمد عبده، **رسالة التوحيد**، (دار الشروق، القاهرة، 1994)

30. محمد عمارة ، **الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري**، (دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة ، 1997 ، 1983).

31. محمد عمارة، **اعمال الكواكبي الكاملة**، ج3، (دار الشروق، بيروت، 1414، 1993)

32. محمد عمارة، **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده**، (مكتبة الإسكندرية، الاسكندرية، 2005)

33. مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، **أثار الإمام ابن باديس**، (ج 4)، (دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، 1991 م).

34. مولود عويمر، **تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية**، ج3، (دار قرطبة للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011).

35. نبيل أحمد بلاسي ، **الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، (الهيئة المصرية للكتاب للنشر والتوزيع، مصر، 1990).

الدراسات السابقة:

1- سليمان قريري، **تطور الإتجاه الثوري والوحداني في الحركة الوطنية الجزائرية (1940 ، 1954)**، مذكرة دكتوراه، العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2010 / 2011.

2- بوسعيد سمية ، **جمعية العلماء المسلمين (البصائر نموذجا)** ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2015/2014 م .

3- زيلوخة بوقرة، **سيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين في الجزائر (نموذجا)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.

4- أحلام برباص ، **الشيخ الإبراهيمي و دوره في الثورة الجزائرية ، غداة الاستقلال،1954 ـ 1965**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، لكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قطب شتمة، 2012 -2013م

5 – صدام دحامنية، **قضايا التربية والتعليم عند الشيخ العربي التبسي**، **قسم العلوم الإنسانية** تاريخ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلاني بونعامة، 2017/2016.

6- زكري ليندة، **من أعلام الحركة الإصلاحية في الجزائر الشيخ العربي التبسي نموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمة، (2015 – 2016).

7. خديجة لعمارة ، **منهج الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الدعوة إلى الله من خلال مقالاته في جريدة البصائر**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، علوم إسلامية ، تخصص دعوة وإعلام واتصال ، (معهد العلوم الإسلامية جامعة الشهيد ، حمى لخظر) ، إدسون ، 1437 -1438 هـ ، 2016 -2017 م.

المعاجم والموسوعات:

1- ابن منضور، **سان العرب**، م2 ، (دار الصادر، بيروت).

2- حميد الجميلي ، **موسوعة الحكمة الأعلام العرب**، في القرنين **19**، **20**، (ج 1).

3- أحمد أمين، **موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان)

المجالات والمقالات والملتقيات:

1. ابن الريف البخلاخي إمحند، **العلامة المجاهد الشيخ البشر الإبراهيمي**، مجلة الأمة ، شوال 1404هـ.

2. حسين عمر دراوشة، **مقومات الإصلاح اللغوي وبعدها الحضاري في أثار الإمام البشير الإبراهيمي**، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الثالث، جامعة غزة ، فلسطين ، 2018.

3- بوشعالة سميرة، **تحديات المؤسسة التربوية الجزائرية بين الماضي والحاضر**، مجلة البحوث_والدراسات الإنسانية، العدد 14، جامعة صالح بوبندير، قسنطينة 3.

4- حسن علي الشايقي، **الإصلاح الإجتماعي في الإسلام ، مجلة عالمية نسوية محكمة**، العدد الخامس، جامعة الخرطوم، 1434-2013م.

5- ساجد صبري نعمان ، **مفهوم العلم في الفكر الاسلامي** ، مجلة الاستاذ ، العدد 209 ، المجلد الاول ، الجامعة العراقية، كلية اصول الدين ،1435ه .2014م.

6- **مجلة العلوم الإسلامية والحضارة**، العدد الخامس، مطبعة مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة، الجزائر ،جمادى الثاني 1438هـ، مارس2017م.

عبد الحميد بن باديس، **الشهاب** ، الجزء 6 ، المجلد 12 ، ربيع الأول، أوت (1349 هـ ، 1930 م).

7- فلسفة ابن باديس في الإصلاح مفهوم المجلات والوسائل ، **مجلة المعيار** ، عدد 42 ، جوان 2017

8- صبري كامل هادي التميمي، **الشيخ العربي التبسي ودوره التربوي والإصلاحي في الجزائر(1891 – 1957)**، مجلة المديرية العامة لتربية ديالى، (العدد 55)، ذي القعدة 1438، 2012

9- رضا بوشامة، **جوانب الإصلاح في دعوة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي**، مجلة راية الإصلاح.

10- محمد عمارة، **عن الإصلاح الديني في القرن العشرين**، العدد148، دراسات إسلامية،القاهرة، 1428، 2007م.

11- عليوان السعيد، **فلسفة ابن باديس في الإصلاح والمفهوم**، مجلة المعيار، العدد42، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2017

12-حمدي منصور جودي ، **إستراتيجية الحجاج التعليمي عند الشيخ – البشير الإبراهيمي** ، مقال (الطلاق) ، نموذج (ج1) ، قسم الأدب العربي ، لكلية الأداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2009.

13-وردة بوجلال، **البعد الإصلاحي في أدب البشير الإبراهيمي** ، مقالة الشباب الجزائري كما تمثله للخواطر نموذجا، قسم الدعوة والإعلام والإتصال، مخبر الدراسات الدعوية والإتصالية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة.

14-أيسر فائق الحسني الالوسي، **محاضرات المدخل لدراسة الفكر الاسلامي** ، المرحلة 1، جامعة الانبار، كلية العلوم الاسلامية ـ الرمادي ـ قسم العقيدة والدعوة والفكر.

15-سعيد سماعيل علي ، **الفكر التربوي العربي الحديث، علم المعرفة**، سلسلة كتب الثقافة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، كويت، شعبان 1998.

ولهة حسين، **نحو فهم أعمق للأسس التعليمية عند البشير الإبراهيمي**، جامعة مولود معمر، تيزي وزو.

16شهيرة بوخنوف، **البعد التعليمي في كتاب عيون البصائر للعلامة محمد البشر الإبراهيمي**، جامعة مولود معمر، تيزي وزو.

17- مجلة البصائر، **بيان رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، السنة الثانية من السلسلة الجديدة ، **العدد 42** ، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1427هـ/ 2006م.

الفهرس

الملخص:

شغل الوضع الذي عاشته الأمة الجزائرية منذ دخول الاستعمار الغربي فكر علماء الإصلاح في الوطن العربي، والجزائر خاصة، فقد أخذ علماء الإصلاح على عاتقهم مهمة التغيير والنهوض بالأمة الإسلامية نحو التجديد الديني والثقافي والاجتماعي وأصلحوا ما خلفه المستعمر من جهل، وقهر، واستبداد، وهذا ما سنحاول تلخيصه في الفكر الإصلاحي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي أسهم في التعريف بالقضية الجزائرية، كان نشاطه الفكري من خلال تشجيعه للمدارس والمساجد وأيضا تحرير العقول من الجهل، والخرافات من اجل الإصلاح الديني للأمة الجزائرية وسيرهم على نهج واحد كتاب الله وسنة نبيه.

Résumé :

La situation que la nation algérienne a connue depuis l'entrée du colonialisme occidental a occupé la pensée des érudits de la réforme dans le monde arabe, et l'Algérie en particulier, les spécialistes de la réforme ont pris la tâche du changement et de l'avancement de la nation islamique vers le renouveau religieux, culturel et social et réformé l'ignorance et l'oppression laissées par le colonisateur, C'est ce que nous allons essayer de résumer dans la pensée réformiste du cheikh Mohamed Bashir Brahimi, qui a contribué à l'introduction de la cause algérienne, son activité intellectuelle a été en encourageant les écoles et les mosquées et aussi en libérant les esprits de l'ignorance, la superstition recherchée pour la réforme religieuse de la nation algérienne et leur progrès dans l'approche de L'un est le Livre de Dieu et l'Année de son Prophète.